بسم الله الرحمن الرحيم

السنة ٩

صدى الزهراء

قسم الشؤون الفكرية

شعبة الفكر والإبداع

العنوان: صدى الزهراء(عليها السلام).

النَّاشر: العتبة العبَّاسية المقدَّسة – قسم الشّؤون الفكرية والثَّقافية.

الإعداد والتَّحرير والمراجعة اللغوية: شعبة الفكر والإبداع وحدة الإصدارات.

التَّصميم: حسين شمران – حسين عقيل.

الطَّبعة: الأولى.

عدد النّسخ: ١٠٠٠

شهر جمادى الأولى: ١٤٣٦هـ.

حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدَّسة.

المحتويات

١١ الغيب والحضارة ركنا الدّعوة إلى الحق

١٩ لنستضيئ بنور الزّهراء (عليها السلام)

٢٥ ومضات معرفية من خطبة الزّهراء (عليها السلام)

٣٥ بيت الزّهراء (عليها السلام) مثال البيت السّعيد

٤٣ من آثار الولاء للزّهراء (عليها السلام)

٥٣ الزّهراء (عليها السلام) المثل الأعلى

٦٣ من مقامات الزّهراء فاطمة (عليها السلام)

٧١ جهاد الزّهراء فاطمة (عليها السلام)

٧٩ طاعة المعصومين عليهم السلام نظام للملّة

٨٩ الزهراء (عليها السلام) خير أسوة للنساء

٩٩ قبسات مضيئة من مناقب الزّهراء (عليها السلام)

١٠٥ يا باب فاطم

في البدء

إنّ دراسة سيرة أهل البيت -عليهم السلام- تُعدُّ إحدى القضايا الأساسيّة لأجل البناء العقائدي والفكري والاقتصادي والسّياسي والاجتماعي الذي ارتضاه الإسلام منهجاً لتقويم العقيدة وتنظيم السّلوك باتّجاه حركة التّكامل الإنساني المطلوب على صعيد الفرد والمجتمع. ذلك أنّ ما خُصّوا به من فضل عظيم، وما أحرزوه من مكانة متميّزة في تاريخ الإسلام يدفعنا نحو معالم تلك السّيرة الطّيّبة، والتّفاعل مع معطياتها المتواصلة التي لا تنقطع؛ لأنّها تحدد الصّيغة الأكمل لفهم الإسلام، وتجسيده على كافّة المستويات. والزّهراء -عليها السلام- سيدة نساء العالمين، والمثل الأعلى الذي أرادته الرّسالة الإلهيّة للمؤمنين والمؤمنات سلوكاً ومنهجاً، سواء على صعيد حياتها الشّخصيّة بما تحمله من أسرار العظمة المتجسّدة في عفّتها وعبادتها وزهدها وعلمها، أو على صعيد حركتها في واقع الحياة، وما تشتمل عليه من جهاد مرير، وصبر مستمدٌّ من قوة الإيمان وشدّة الإخلاص، ومواقف صلبة في الحفاظ على المفهوم الأصيل لقيادة الأمّة بعد الرّسول الأعظم محمد -صلى الله عليه وآله-.

إنّ مواقف الزّهراء -عليها السلام- بعد استشهاد أبيها الرّسول الأعظم محمد -صلى الله عليه وآله- يشتمل على دلالات وأبعادٍ خطيرة جديرة بالبحث والدّراسة؛ لأنّها تستوعب الأحداث والملابسات السّياسيّة والاجتماعية التي تفاعلت في داخل السّاحة الإسلامية في أخطر مراحل المسيرة التاريخية للأُمّة، والتي شكّلت المخاض العسير الذي أنجب أخطر المعطيات السّياسيّة والاجتماعية بعد رحيل الرّسول الكريم -صلى الله عليه وآله-.

كان الدّور الذي اضطلعت به الزّهراء -عليها السلام- بعد النّبي المصطفى -صلى الله عليه وآله- يتمثل في الحفاظ على الصّيغة الإسلامية الأصيلة على مستوى الأصول والفروع، ويمثّل الحجر الأساس في تأصيل خط الإمامة بكل ما يحمله من مفاهيم وأفكار وأهداف، ويعكس الموقف السّليم من التّغيرات الطارئة المستجدة في حياة الأمّة على صعيد العقيدة وفهم الكتاب وإقامة السُّنّة الشّريفة.

ومن هنا فإنّ دراسة حياة الزّهراء -عليها السلام- تعني دراسة حياة امرأة كل سيرتها للهداية والصّلاح والرّشاد، والمثل الأعلى لكلّ قيم العزّ والعظمة والشّرف والطّهارة رغم المعاناة وقسوة ظروف الزّمان وشدّتها.

السلام عليها يوم ولدت، ويوم استشهدت، ويوم تبعث حيّة بين يد ربها -سبحانه-.

سلام عليها

الغيب والحضارة ركنا الدّعوة إلى الحق

السيد محمد الحسيني/ باحث اسلامي

هنالك اتجاه انتشر في العقود الأخيرة يمكن أن نطلق عليه التفسير المادّي للدّين أثر عوامل منها المد المادّي الغربي الذي حصل كردّ فعل على التّجربة المريرة التي خاضتها بعض المجتمعات مع بعض المؤسّسات التي كانت تفرض أفكارها الخرافية على النّاس باسم الدّين.

وهذه الحالة خلقت ردّة فعل في الغرب، وظهر اتجاه يرفض القضايا الغيبيّة برمّتها ويقول: إنّ كلّ المعارف البشرية الصحيحة هي التي تبتني على التّجربة والمُشاهدة، والتي يمكن إثباتها في المختبر أو عبر المعادلات الرّياضيّة، أمّا الأشياء الغيبية فكلّها لا اعتبار لها؛ لأنّها غير خاضعة للحس والمشاهدة والتّجربة. وشيئاً فشيئاً طغت هذه النّزعة على الغرب عموماً.

ثمَّ ظهر في أوساط مجتمعاتنا وتأثر به بعض المتدينين أيضاً، فأخذوا يحللون الأمور تحليلاً ماديّاً، أما القضايا التي ترتبط بالغيب فإنّهم يحاولون إلغاءها أو تأويلها بنحو من الأنحاء.

وقبل أن نبيّن موقف الدّين تجاه هذا المد لا بُدّ من بيان حقيقة مهمّة ألا وهي أنَّ الدّين والغيب أمران متلازمان لاينفكّان، ولو جُرّد الدّين من الغيب لم يعد ديناً بل أصبح قانوناً كسائر القوانين الوضعية السّائدة. ولو جرّدتَ الدّين من الغيب فقد جرّدته من قاعدته التي يبتني عليها.

فالألوهية غيب، وهي القاعدة الأولى التي يبتني عليها الدّين ويعبَّر عن الله -سبحانه- بـ (غيب الغيوب) و(الغيب المطلق). بل صفات الله-سبحانه- غيب أيضاً، فنحن نعلم أنّ الله عالم ولكن ما حقيقة علم الله؟ إنّه غيب، وكلُّ المحاولات البشرية لاكتشاف كنه صفات الله محاولات فاشلة.

والنّبوّة غيب؛ لأنّها تبتني على الوحي وهو غيب. وهكذا المعاد.

فمحاولة إخضاع كل شيء في الدّين للمعادلات المادّيّة، معناه إلغاء القاعدة التي

يبتني عليها الدّين.

وقد يقول البعض: إذا عرفنا أنّ للزّهراء -عليها السلام- مقامات غيبية، وأنّها كانت تعلم الغيب مثلاً، أو أنه حصل كذا وكذا في الملأ الأعلى عند زواجها -صلوات الله عليها-، فما هي الفائدة أو الثّمرة التي نجنيها من هذه المباحث وأمثالها؟

الجواب على هذه الإثارة بجوابين: نقضي وحلّي.

أما الجواب النّقضي: فيمكن طرحه في ثلاثة مستويات:

المستوى الأوّل: مباحث علم الكلام

فنقول: وما هي فائدة كثير من مباحث علم الكلام والحكمة الإلهية؟ فمثلاً: ما فائدة معرفة أنّ الممكن مركّب من وجود وماهيّة؟ وما الثّمرة التي نجنيها من معرفة أنّ الوجود مشترك أو غير مشترك، وأنّه مشترك لفظي أو معنوي؟ وأنّه حقيقة واحدة أم حقائق متعدّدة؟ وأنّ الوجود أصيل أو الماهية؟ هل هذه البحوث يمكن أن تحلّ محل الماء والخبز؟ أم يقال في الجواب: ليس بالماء والخبز وحدهما يحيى الإنسان! وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يوجّه الإشكال على بحث المقامات الغيبيّة للصّدّيقة الزّهراء -عليها السلام- وأهل البيت -عليهم السلام-، ولا يوجّه لمباحث علم الكلام؟

المستوى الثّاني: العلوم الطّبيعيّة

فنقول: وما فائدة كثير من المعارف في العلوم الطّبيعيّة؟ مثل معرفة أنّ الشّمس تبعد عنّا كذا ميلاً مثلاً؟ فهل بحوث كهذه تبني بيتاً يسكن فيه الإنسان؟

أم يقال في الجواب: ليس المطلوب من المعرفة دائماً أن تؤمّن بيتاً للإنسان؟ فإذا كان هذا الإشكال لا يرد هناك، فكذلك لا يرد هنا.

المستوى الثالث: العقائد الدّينيّة

وقد يترقى بعض فيقول: وما الفائدة في كثير من البحوث العقائدية مثل أنّ الله -تعالى- واحد أم اثنان؟!

إذن، الإشكال عام ومشترك، ولا يرد على المقامات الغيبية وحدها، وهذا هو الجواب النّقضي.

أما الجواب الحلي:

أولاً: إنّ المعرفة مطلوبة لذاتها أي لها قيمة ذاتية، وهذه هي الفائدة العلمية.

ثانياً: إنّ للبشر ميلاً فطرياً لمعرفة الغيب، فإذا لم يُملأ هذا الفراغ بالمعرفة الصحيحة مَلأته الخرافة والأباطيل. والدّليل على ذلك أنّا نرى النّزعة الغيبيّة حتى بين الكفّار، فالعرّافون لهم في الغرب موقع كبير وسوق رائجة، وهكذا المنجّمون والسّحرة.

ثالثاً: هناك فرق كبير بين أن نعرف أنّ الإمام-عليه السلام- بشر عادي مثلنا في كل شيء، وبين أن نعرفه بمقامه الغيبي، ففرق مثلاً أن نعرف أنّ الإمام الرّضا -عليها السلام- كان إماماً مفترض الطّاعة وحسب، وبين أن نعرف أنّه حيّ وناظر إلينا يسمع الكلام ويردّ السّلام، فكما أنّ العَالِم خشيته من الله أكثر؛ لأنّ معرفته بالله أكثر، قال الله -تعالى-: (**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء**)(١)، فكذلك سيزداد تعظيمنا لأئمّتنا -عليهم السلام- إذا ما عرفنا مقاماتهم الغيبية.

إذن لابُدّ من عرض المقامات الغيبية للأئمة -عليهم السلام- وللصّدّيقة الزّهراء -عليها السلام- ولكن مقروناً بالتّحليل والتّعليل حتى لا تستثقله بعض الأذهان. وبهذا ينتهي البحث عن المقامات الغيبية للصّديقة الزّهراء -عليها السلام- في إطاره الكلّي.

الفصل الثّاني: الزهراء -عليها السلام- الأسوة

إنّ مقدّمة الواجب واجبة إما بالوجوب العقلي، أو بالوجوب العقلي والشرعي معاً، فهم وإن اختلفوا في نحو الوجوب إلاّ أنّ أصل الوجوب ليس محل خلاف.

وفي البدء أنقل لكم بعض القصص الواقعيّة لبيان حاجة الإنسان المعاصر إلى القيم وتعطّشه إلى الأخلاقيّات.

• **القصّة الأولى:** تعود لشاب خليجي كان يعيش مع شخص مسيحي في بيت واحد،

فكان يجلب له الطّعام دائماً، فتأثّر المسيحي بهذا السّلوك وأعلن عن رغبته في اعتناق الإسلام.

• **القصّة الثّانية**: إنّ رجلاً كافراً كان يرقد في المستشفى فرأى أنّ جاره المسلم يزوره أصدقاؤه المسلمون أما هو فحتى ابنه لا يزوره، وعندما سأل جاره عن السبب قال: إنّ ذلك يعود لثواب عيادة المريض في الإسلام. فقال المسيحي: أما أنا فابني ينتظرني حتى أموت لكي يبيع جثّتي للمشرحة ثم أعلن إسلامه!

وما أكثر القيم التي توجد عندنا ولا مفهوم لها عند كثير من الغربيين، وفي ظل سيطرة التّفكير المادّي شهد الغرب تفكك الأسرة وغياب القيم الإنسانية، فالأب يُخرج أبناءه من البيت ليتدبّروا أمرهم، ولا يعد نفسه مسؤولاً عنهم، والأولاد لا يكترثون بما يحلّ بآبائهم وأمهاتهم، وبعض الأبناء ينتظر موت أبيه ليبيع جثّته، أما الاحترام والطّاعة والتّفقد للوالدين فلا وجود لها غالباً في المجتمع الغربي.

والأخلاق أصبحت أخلاقاً مادّيّة، فالشّخص لا يعود صديقه المريض إلّا إذا رأى أنّ في ذلك نفعاً مادّيّاً له.

وإذا كان موقف واحد من شاب مسلم أثّر في غيره وحوّله إلى الإسلام فكيف إذا عرضنا حياة فاطمة الزهراء -صلوات الله عليها- على العالم، وحياتها كلّها مواقف وقيم؟!

من مواقف الزّهراء -عليها السلام-

• لقد تصدّقت الزّهراء -عليها السلام- حتى بالقميص الجديد الذي أعطاها أبوها رسول الله -صلى الله عليه وآله- بمناسبة زواجها.

• وتصدّقت بطعامها هي وزوجها وأطفالها -عليها السلام- وهم صائمون لثلاث ليال متوالية على المسكين، واليتيم، والأسير الكافر!

• وقد دعت -عليها السلام- من الليل إلى الصباح لجيرانها قائلة: الجار ثمّ الدّار.

وهناك كتاب ألّفته مؤلفة مصرية عن سيّدة النّساء الزّهراء -عليها السلام- اطّلعتْ عليه امرأة يابانية فأسلمت وقالت: لقد أدركت أنّ فاطمة الزّهراء -عليها السلام- هي المثل الأعلى لي في حياتي، وأسلمتُ على أثر قراءتي هذا الكتاب.

والحقيقة إنّ في تاريخ قادتنا الألوف من هذه المواقف، ولكنّها تحتاج إلى عرض، وبيان يمكن أن تُعرض على عالم اليوم، وتؤثّر فيه.

إذن ينبغي علينا أن نؤدّي دورنا في هذا المجال ولا نتذرّع بعدم القدرة؛ فكلّ مطلوب منه على قدر إمكانه، ولله على الخلق الحجة البالغة.

الهوامش:

(١) سورة الفاطر/ الآية: ٢٨.

فاطمة
الشهيدة
صابرة
مرضية
الطاهرة
مباركة
الزكية
زهراء

لنستضيئ بنور الزّهراء عليها السلام

السيد باقر الموسوي/ باحث اسلامي

إنّ من الأمور التي يقوم بها الغرب اليوم صناعة الرّموز في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والفكرية والسّياسيّة ـ وهذه الرّموز غير طبيعية، وإنّما يقومون بصناعتها بطريقة متكلّفة.

فقد صنع الغرب رموزاً للمرأة في عالمنا المعاصر ـ وهذه قضية خطيرة جداً، وقد باتت خطورتها اليوم أكثر من أي وقت مضى، وخاصة عبر شاشات التلفاز، والقنوات، الفضائيّة، وشبكات الانترنيت و...

لكن ينبغي أن نعرف أنّ الثّمن الذي دفعته المرأة كان باهضاً، كما لو أنّ شخصاً مصاباً بداء السّكّري جلس إلى مائدة فيها مختلف أنواع الأطعمة، فلم يلتزم بالحمية بل أكل كلّ ما يشتهي مما هو موجود أمامه، فإنّ الثّمن الذي سيدفعه سيكون أغلى من اللّذّة العاجلة التي حصل عليها حين لم يملك نفسه، وأطلق لها العنان.

وهكذا هو حال المرأة في الغرب، فإنّ الثّمن الذي دفعته لقاء المكاسب المادّيّة التي حصلت عليها هو تُحطّم شخصيّتها، فالمرأة الغربية محطّمة، والعائلة في الغرب محطّمة، والعلاقات بين الزّوجين مفكّكة، بل يتّفق أحياناً أن تموت امرأة في بيتها وحيدة، ولا يُعرف بخبرها إلّا بعد انبعاث الرّوائح الكريهة من المكان الذي تقيم فيه.

أما نحن فوضعنا أفضل بكثير، إذ يوجد عندنا تلاحماً وتقارباً وتزاوراً، في حين إنّ هذه القضايا مفقودة في الغرب.

إنّ الحضارة الغربية تقول للمرأة: لكِ كيانكِ وشخصيتكِ المناظرة للرجل فتمرّدي عليه فليس له قيمومة عليك بل أنت مساوية له لا فرق بينك وبينه من أيّة جهة، وهذا يعني تنصيب قائدين في موقع واحد وتأجيج الخلاف بينهما، فهل سيبقى هذا الكيان قائماً أم سيتحطّم كما نرى في الغرب؟ تقول الإحصائيات: إنّ أرقام الطّلاق في الغرب رهيبة جداً، وكذلك حالات الانتحار النّاتجة من الخلافات العائلية، أمّا الخيانات الزّوجية فغدت أسهل من شرب الماء عندهم.

الزّهراء -عليها السلام- النّموذج الصّالح والقدوة الحسنة

إنّنا نعتقد أنّ أفضل رمز وأنموذج يمكن أن نقدّمه للمرأة في العالم كلِّه هي السّيّدة فاطمة الزّهراء -عليها السلام-، وسيُقبِل العالم على الاقتداء بهذا النّموذج إن نحن نجحنا في تعريف العالم بشخصية الزّهراء-عليها السلام-.

المرأة المعاصرة -حتى المسلمة- تحتاج اليوم إلى هذه القدوة المثاليّة، بل نحتاج إليها جميعاً في بيوتنا وعوائلنا.

لقد كانت الزّهراء -عليها السلام- قمّةً في حياتها الزّوجية حتى قال عنها زوجها الإمام أمير المؤمنين علي -عليه السلام-: (**فو الله ما أغضبتُها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله -عزوجل-، ولاأغضبتْني، ولاعصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنّي الهموم والأحزان**)(١).

أفلا نحتاج اليوم لمثل هذا النّموذج؟ أوَ لا يحتاجه العالم كله أيضاً؟ ألا تشكّل الزّهراء -عليها السلام- بديلاً أفضل من هذه النّماذج المعروضة؟

وفي وصيّتها هي -عليها السلام- تقول للإمام -عليه السلام-: (**يابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني**). فقال -عليه السلام- لها: (**معاذ الله أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله من أن أوبخك بمخالفتي**)(٢).

ألسنا اليوم بأمسّ الحاجة إلى هذا المثال؟! وكان أبوها النبي -صلى الله عليه وآله- قد أوصاها أن لا تطلب شيئاً من زوجها.

وقد ذكر المؤرخون: أنّه دخل الإمام -عليه السلام- الدّار يوماً فقال لها: (**يا فاطمة هل عندك شيء؟ قالت: والذي عظّم حقّك ما كان عندنا منذ ثلاث إلاّ شيء آثرتك به؟ قال: أفلا أخبرتني؟ قالت: كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- نهاني أن أسألك شيئاً**) (٣). .

أفتوجد اليوم امرأة لا تطلب من زوجها شيئاً، وتصبر على ذلك ثلاثة أيام؟

ألا يحتاج العالم لهذا النّموذج الذي يأخذ بيده من هوّة المادّيّات السحيقة إلى قمّة المعنويات، والكمال، والحياة السّعيدة؟

لقد أنجبت السّيّدة الزّهراء -عليها السلام- وربّت خيرة النّساء: زينب وأم كلثوم، وخيرة الرّجال: الحسن والحسين -سلام الله عليهم أجمعين-. فما أحوجنا اليوم إلى الاقتداء بها في حياتها العائلية مع زوجها وأبنائها؟

وما أحوجنا إلى الاقتداء بجهادها -عليها السلام- وصبرها، فلقد كانت مجاهدة من الطّراز الأوّل، وأنجبت أئمة معصومين جاهدوا ضد الطّغاة والحكومات المستبدّة، فكانوا بحقّ قلاع الحرية الحقيقية، ونحن اليوم بحاجة إلى هذه النّماذج، وينبغي لنا عرضهم رموزاً وقدوات في بلادنا وفي العالم كله.

الغرب بأمسّ الحاجة إلى الرّموز المعنوية

هل سمعتم بجسر الانتحار في لندن؟ يقول أحد الاخوة ممن كانوا هناك: لاحظت أنّهم صنعوا لأحد الجسور حاجزاً من الجانبين، فسألت عن السبب، فقيل لي: إنّ هذا الجسر يقع على شارع للسير السّريع، فكان الذين يريدون الانتحار يلقون بأنفسهم منه على الشّارع الذي تحته فتدهسهم السّيارات المسرعة، وقد بني على جانبيه هذا الحاجز للحد من حالات الانتحار المتزايدة يومياً.

أيّة حياة يعيشها الغربيون؟ هل هذه هي الحضارة التي يتبجّحون بها؟ إنّها ليست سوى مظاهر خاوية من الدّاخل، مثلها مثل من أشرف على الموت لإصابته بمرض عضال كالسّرطان ولكنه يحتفظ بمظهر طبيعي!!

ولذلك إذا عُرض على الغربيين الإسلام بشكل صحيح أقبلوا عليه يدخلون أفواجاً.

الهوامش:

(١) بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)، الناشر: مؤسسة الوفاء- بيروت -لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج٣٤ ص١٣٤ .

(٢) المصدر نفسه/ ج٣٤/ ص١٩١ .

(٣) المصدر نفسه/ ج١٤/ ص١٩٧ .

يا بضعة الرسول
هل أراع

ومضات معرفية من خطبة الزّهراء (عليها السلام)

الشيخ علي الدخيل/ باحث إسلامي

يرتقي عدد الأحاديث الكاشفة عن مقام ومنزلة السّيّدة فاطمة الزّهراء -عليها السلام- إلى مئات وآلاف الأحاديث، ولقد تناولت الكثير من الكتب والمؤلّفات حياتها، ومظلوميتها، وغصب حقّها، وخطبتها الغرّاء، وقد ورد في بعض المصادر استحباب رواية خطبة فدك لرواية عدد من المعصومين -عليهم السلام-، ولعلَّ أحد مصاديق الوفاء وإحياء اسم وذكرى السّيّدة الزّهراء -عليها السلام- هو حفظ ودراسة خطبة الزّهراء البتول-عليها السلام-؛ وذلك لأنَّ هذه الخطبة الغرّاء تمثّل خلاصة التّعاليم والمعارف الإسلامية، لذلك سنحاول وبلغة واضحة شرح هذه الخطبة الغرّاء على أجزاء متسلسلة ليتسنّى للجميع الانتهال من ضيائها.

" اَلحَمدُ لله عَلى ما أنعَمَ ولَهُ الشكرَ عَلى ما أَلهَمَ والثناءُ بِما قَدمَ، مِن عُمُومِ نِعَمٍ اِبتَدَأَها وَسُبُوغِ آلاءٍ اَسداها وَتَمام مِنَنٍ والاها، جَم عَنِ الإحصاءِ عَدَدُها، وَنَأى عَنِ الجَزاءِ اَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإدراكِ اَبَدُها وَنَدَبَهُم لاِستِزادَتِها بِالشكرِ لِاتِّصالِها، وَاستَحمَدَ إلى الخَلائِقِ بِإجزالِها، وَثَنّى بِالنَّدبِ إلى اَمثالِها .

وَأَشهَدُ أَن لاإلهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لاشَريكَ لَهُ، كَلِمَةٌ جَعَلَ الإخلاصَ تَأْويلَها، وَضَمَّنَ القُلُوبَ مَوصُولَها وَأَنارَ في الفِكرِ مَعقُولَها، المُمتَنِعُ مِنَ الأَبصارِ رُؤيَتُهُ، وَمِنَ الألسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الأَوهامِ كَيفِيَّتُهُ، اِبتَدَعَ الأشياءَ لا مِن شَيءٍ كانَ قَبلَها وَأَنشَأها بِلاَ احتِذاءِ اَمثِلَةٍ امتَثَلَها، كَوَّنَها بِقُدرَتِهِ وَذَرَأَها بِمَشيَّتِهِ مِن غَيرِ حَاجَةٍ مِنهُ إلى تَكوينِها وَلا فائِدَةٍ لَهُ في تَصويرِها إلّا تَثبيتاً لِحِكمَتِهِ وَتَنبيهاً عَلى طاعَتِهِ وَاِظهَاراً لِقُدرَتِهِ وَتَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ وَاِعزازاً لِدَعوَتِهِ ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ عَلى طاعَتِهِ وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعصِيَتِهِ، زِيادَةً لِعِبادِهِ عَن نِقمَتِهِ وَحِياشَةً لَهُم إلى جَنَّتِهِ"(١) .

لم تكتف السيدة فاطمة الزهراء -عليها السلام- بالتّركيز على مطالبة حقّها فقط، بل كشفت للمسلمين المعارف الإلهية، ومحاسن الدِّين الإسلامي، وبيَّنت لهم علل الشّرائع والأحكام، وأوَّل ما يطالعنا أنَّ السّيّدة فاطمة الزّهراء -عليها السلام- قد

بدأت خطبتها بالحمد والثّناء على الله-تعالى- للنّعم الظّاهرية كالحياة، والنّعم الباطنية كالعلم، وأنَّ شكر المنعم واجب شرعاً وعقلاً وعرفاً، وهذه النّعم تُقسّم على عدّة أقسام فمنها ما شهدها الإنسان كالماء والهواء، ومنها ما ينتظره كالجنة ونعيمها، وهذه النّعم لا تُحصى لكثرتها، ومتوالية متواصلة، ثمَّ بيّنت -عليها السلام- معنى كلمة التّوحيد، وهو الإخلاص، وكمال الإخلاص لله-تعالى- نفي الصّفات الزّائدة عن ذات الله-سبحانه-، وأنَّ الله-تعالى- ألزم القلوب هذا المعنى، أي جعل القلوب على الفطرة، وأنَّ هذه الكلمة أنارت فكر من فكّر ونظر في الآيات، وأنَّ الله ليس بجسم فلا تدركه الحواس الظّاهرة الباصرة والسّامعة والشّامة والذّائقة اللامسة، كما أنَّه لا يمكن إدراك ذاته، كذلك لا يمكن إدراك صفاته التي هي عين ذاته، ولا يمكن تصور الكيفية في ذاته، وأوضحت مولاتنا الزّهراء-عليها السلام- خلق الله تعالى للأشياء من غير أن يقتدي بمثلها، وكيف أحدثها وأنشأها بقدرته وخلقها بإرادته، لا بقوله من حاجة إلى خلقها إلّا لحكمة وإظهارٍ لقدرته، وأنه -تعالى- جعل الثّواب على طاعته منعاً لنقمته وسوقاً لجنّته.

"وَأَشهَدُ أَنَّ أبي مُحَمَّداً صَلى الله عَليه وَآله عَبدُهُ ورَسُولُهُ، إختارَهُ وانتَجَبَهُ قَبلَ أن أَرسَلَهُ، وَسَمّاهُ قَبلَ أَن اجتَبلَهُ، وَاصطَفاهُ قَبلَ أَن ابتَعَثَهُ اذ الخَلائقُ بالغَيبِ مَكنُونَةٌ، وَبِسترِ الأَهاويلِ مَصُونَةٌ، وَبِنهايَةِ العَدَمِ مَقرُونَةٌ، علماً مِنَ اللهِ تَعالى بِمَآلِ الأُمُورِ، وَاحاطَةً بِحوادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعرِفَةً بِمَواقِعِ المَقدُورِ، إبتعَثَهُ اللهُ تَعالى إتماماً لأَمرِهِ، وَعَزيمَةً عَلى إمضاءِ حُكمِهِ، وإنفاذاً لِمَقاديرِ حَتمِهِ، فَرَأَى الأُمَمَ فِرَقاً في أديانِها، عُكَّفاً عَلى نيرانِها، عَابِدَةً لأوثانِها، مُنكِرَةً لِلهِ مَعَ عِرفانِها، فَأَنارَ اللهُ بأبي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ ظُلَمَها، وَكَشَفَ عَنِ القُلُوبِ بُهَمَها، وَجلّى عَنِ الأبصارِ غُمَمَها، وَقامَ في الناسِ بِالهِدايَةِ وَأَنقَذَهُم مِنَ الغَوايَةِ وَبَصَّرَهُم مِنَ العَمايَةِ وَهَداهُم إلى الدّينِ القَويمِ وَدَعاهُم إلى الطَّريقِ المُستَقيمِ ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ اليهِ قَبضَ رَأفَةٍ وَاختِيارٍ وَرَغبَةٍ وَايثارٍ، فَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ عَن تَعَبِ هذه

الدَّارِ فِي راحَةٍ، قَد حُفَّ بِالملائِكَةِ الأَبرارِ وَرِضوانِ الرَّبِ الغَفَّارِ وَمُجاوَرَةِ المَلِكِ الجَبَّارِ، صَلَّى اللهُ عَلَى أَبِي نَبيِّه وَأَمينِهِ عَلَى الوَحيِ وَصَفِيِّهِ وَخِيرَتِهِ مِنَ الخَلقِ وَرَضِيِّهِ وَالسَّلامُ عَلَيهِ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ"(٢).

تناول المقطع السابق جزءاً من خطبة الزّهراء -عليها السلام- حيث حمدت الله- تعالى- وأثنت عليه، واستدلت -عليها السلام- على وحدانية الله-تعالى- وفي هذا المقطع تنتقل -عليها السلام- إلى النبوة فاعترفت -عليها السلام- لأبيها-صلى الله عليه وآله- بالعبودية الكاملة، أي الانقياد والخضوع لله -تعالى- وهي درجة يبلغها الإنسان باختياره، وأنَّ الله -تعالى- قد انتقاه من أهل العالم، واختاره قبل أن يرسله، وعبارة أخرى إنَّ أهلية الرّسول الأعظم-صلى الله عليه وآله- واستحقاقه لهذا المنصب الخطير وهو النّبوة كانت ثابتة ومعلومة عند الله -تعالى- قبل أن يَنزل الرّسول إلى ساحة العمل والجهاد والدّعوة إلى الله -تعالى-، وسمّاه الله تعالى محمداً قبل أن يخلقه، أي أنّ الله تعالى قد قرر في سابق علمه أن يكون محمد -صلى الله عليه وآله- رسول الله، واختاره قبل أن يرسله نبياً في الوقت الذي كانت الخلائق في ظُلمات الغيب مستورين، وما كان لهم وجود في الخارج بل كانوا معدومين، ومن ذلك الوقت اختار الله -تعالى- النّبي لعلمه بعواقب الأمور، وكان الله -تعالى- يعلم عواقب البشر، وعواقب حالاتهم وشؤونهم، وعواقب رسالة النبي، وبعثته، ومواهبه، وكفاءته للرّسالة بسبب اتصافه بالأخلاق الحميدة والصّفات الجميلة، فبعث الله محمداً إتماماً للحكمة التي خلق الله الأشياء لأجلها، وإرادةً منه أكيدة لإنفاذ حكمه، وقضائه، وتقديره، وإجراءً للمقادير المحتومة التي لا تتغيّر، ولا تتبدّل، وكان أهل الأرض على أديان متفرّقة من يهودٍ، ونصارى، ومجوسٍ، وصابئة، وملاحدة، وزنادقة ملازمة على عبادة النّار والتّماثيل ويسجدون لها بقصد العبادة، جاحدة لله -تعالى- مع معرفتهم به -تعالى- بالفطرة والوجدان والعقل، فأزال الله-سبحانه- بجهود الرسول-صلى الله عليه وآله- ظلمات تلك الأمم من كفر

وشرك وجهل، فكشف بمحمد-صلى الله عليه وآله- عن القلوب مشكلاتها والأمور المخفية المستورة عنها كالاعتقاد بالتّوحيد والحشر والنّشر في القيامة، وأوضح عن العيون الظلمة المبهمة المستولية عليها وهي الانحرافات العقائدية، وقام الرّسول بإنارة الطّريق للناس، ونصب لهم العلامات الدّالّة على الحق والحقيقة، وأنقذهم من الضّلالة التي كانوا يعيشون ويموتون عليها، وجعلهم أصحاب بصر وبصيرة، وأراهم طريق السعادة، وأوصلهم إلى سعادة الدنيا والأخرة، ودعاهم إلى السلام.

وبعد ذلك أشارت إلى حقيقة مهمّة ألا وهي أنَّ الله -تعالى- توفاه وأخذه إلى عالم الآخرة بسبب الرّأفة لا الغضب، وباختيار الله -تعالى- وإرادة منه، وفضّل له الآخرة على الدّنيا راحة من مشاكل الدّنيا ونوائبها، وقد حفّت به الملائكة، والتفوا حوله، ورافقوا روحه الطّاهرة إلى الرّفيق الأعلى فهو في حفظ الله قريب من ثوابه وألطافه.

" انتُمْ عِبَادَ اللهِ نُصْبَ اَمْرِه وَنَهيِه، وَحَمَلَةُ دينِه وَوَحْيِه، وَأُمَنَاءُ اللهِ عَلَى أَنفُسِكُمْ، وَبُلَغاءُهُ إلى الأُمَمِ زَعِيمُ حَقٍّ لَهُ فِيكُمْ وَعَهْدٍ قَدَّمَهُ إلَيْكُمْ وَبَقِيَّةٍ اسْتَخْلَفَها عَلَيْكُمْ كِتَابُ اللهِ النَّاطِقُ، وَالقُرآنُ الصَّادِقُ والنُّورُ السَّاطِعُ، وَالضِّيَاءُ اللاَّمِعُ بَيِّنَةٌ بَصَائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ، مُنْجَلِيَةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْيَاعُهُ، قَائِدٌ إلى الرِّضْوَانِ اتِّبَاعُهُ مُؤَدٍّ إلى النَّجَاةِ اسْتِماعُهُ بِهِ تُنالُ حُجَجُ اللهِ المُنَوَّرَةُ، وَعَزائِمُهُ المُفَسَّرَةُ وَمَحَارِمُهُ المُحَذِّرَةُ، وَبَيِّنَاتُهُ الجالِيَةُ، وبَراهِينُهُ الكافِيَةُ، وَفَضائِلُهُ المَنْدُوبَةُ، وَرُخَصُهُ المَوْهُوبَةُ، وَشَرَائِعُهُ المَكْتُوبَةُ"(٣).

في هذا المقطع تذكر -عليها السلام- ما تركه الرّسول الأعظم محمد -صلى الله عليه وآله- وهو الكتاب والعترة، الَّذين يقومان مقام النّبي-صلى الله عليه وآله-، فتلتفت إلى أهل المجلس الحاضرين آنذاك، فتبين لهم -عليها السلام- أنّهم منصوبون لأوامر الله- تعالى- ونواهيه؛ لأنّهم كانوا موجودين عند ورود الأوامر، والنّواهي، والخطاب موجّه إليهم، وأنّهم الحاملون لآيات القرآن الكريم حينما كان جبرائيل-عليه السلام- ينزل بها على الرّسول الأعظم-صلى الله عليه وآله-، وكان الرّسول يعلّمهم إيَّاها، وأنّهم الذين

حمَّلهم الله -تعالى- الأمانة على دينه حتى تلقّوا الأحكام من الرّسول-صلى الله عليه وآله- ثم علَّموها للأفراد الذين لم يتعلّموا تلك الأحكام، وبذلك وقع عليهم مسؤوليّة تبليغ هذه الأحكام إلى النّاس؛ لأنّهم عاصروا الرّسول-صلى الله عليه وآله- حين نزول هذه الأحكام، وتبليغ هذه الأحكام كما أنزلها الله-تعالى- بدون تحريف أو تغيير، وقد عهد إليهم الرّسول -صلى الله عليه وآله-بما يجب عليهم، وترك فيهم بقيّة منه جعلها خليفة له عليهم، والقرآن الكريم الكتاب المبين الموضح، والنّور المرتفع المضيء، واضح الحجج والبراهين، وفيه آيات ظاهرة واضحة المعنى، وآيات خفيّة الأسرار، معلومة وواضحة عند الرّاسخين في العلم واتّباع القرآن، لهم منزلة عند الله-تعالى- يغبطهم الناس عليها، ويقود هذا الاتّباع إلى رضوان الله-تعالى- كما أنَّ استماعه يؤدّي إلى النّجاة من عذاب الله-تعالى- وبه يحتج الإنسان ويستدل في القضايا العقلية والأحكام الشّرعية التي فسَّرها القرآن الكريم، أو فسّرها النّبي وأهل بيته -صلوات الله عليهم- من أحكام العبادات والمعاملات- وكيفيّتها، وقد حذَّر الله-تعالى- بالعذاب لمرتكبي المحارم، وفيه الآيات المحكمات الواضحة، والمتشابهات المعلومة عند الراسخين في العلم، وفيه المستحبّات من الأعمال التي يتخيَّر الإنسان فيها، والواجبات التي شرَّعها الله-تعالى- لعباده.

"... فَجعلَ اللهُ الإيمانَ تَطهيراً لَكُم مِنَ الشِّركِ، والصَّلاةَ تَنزيهاً لَكُم عَنِ الكبرِ، والزكَاةَ تَزكِيَةً للنَّفس وَنَمَاءً في الرِّزقِ، والصِّيامَ تَثبيتاً للإخلاص، والحَجَّ تَشييداً لِلدِّين، والعَدلَ تَنْسيقاً لِلقُلُوب، وَطاعَتَنَا نِظاماً لِلمِلَّة، وإمامَتنَا أَماناً لِلفُرْقَة، وَالجِهادَ عِزّاً للإسْلام، والصَّبرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِيجابِ الأجْرِ، وَالأمْرَ بِالمَعْرُوفِ مَصْلَحةً لِلعَامَّة، وَبِرَّ الوَالِدَين وِقايَةً مِنَ السُّخْطِ، وَصِلَةَ الأرْحَام مَنسَأَةً في العُمْرِ وَمَنْماةً لِلعَدَدِ، والقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّماءِ، وَالوَفاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِيضاً لِلمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ المَكَاييلِ والمَوَازِينِ تَغْيِيراً لِلْبَخْسِ، والنَّهْيَ عَنِ شُرْبِ الخَمْرِ تَنزِيهاً عَنِ الرِّجْسِ، وَاجْتِنَابَ القَذْفِ حِجاباً عَنِ اللَّعْنَةِ، وَتَرْكَ

السِّرْقَةِ إيجاباً لِلعِفَّةِ، وَحَرَّمَ اللهُ الشِّرْكَ إخْلاصاً لَهُ بالرُّبوبيَّةِ فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلاتموتُنَّ إلاَّ وَأَنتُمْ مُسْلمُونَ وَأَطيعُوا اللهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهاكُمْ عَنْهُ فَإنَّهُ إنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ"(٤).

في هذا المقطع تذكر سيّدة نساء العالمين فاطمة الزّهراء -عليها السلام- علل الأحكام في الشريعة الإسلامية، وما فيها من فوائد وأسرار، فبيَّنت -عليها السلام- أهم علل العبادات، وابتدأت بعلَّة الصلاة ألا وهي القضاء على رذيلة الكِبر، والزّكاة تزكية للإنسان، وفيها البركة والنّمو، والصّيام عبادة ظاهرة خالصة لله-سبحانه- لا رياء فيها، والحج جعل له هيئات خاصّة، وكيفيّات مخصوصة في أيّام محدودة وأماكن معينة لما فيه من منافع معنوية وفوائد تعود على نفس الشّخص، والعدل تنظيماً للقلوب وانسجاماً لها، وإذا فُقِد العدل فُقِد الانسجام وجاء مكانه التنافر والتباعد والتّقاطع بين أفراد الأمّة، ولابد وأن يكون للأمّة الإسلامية نظاماً، وأنَّ الله -تعالى- جعل إطاعة أهل البيت -عليهم السلام- نظاماً للملّة الإسلامية، أي جعل القيادة العامَّة المطلقة العليا، والسلطة لأئمة أهل البيت -عليهم السلام-، وهم عترة الرّسول -صلى الله عليه وآله- فقط؛ لأنّ لهم الأهليّة والإحاطة العلميّة بكلِّ ما ينفع المجتمع ويضرّه، والإمامة الكبرى التي هي الخلافة العظمى منصب سماوي ومنزلة تتعيّن من عند الله -تعالى-؛ لأنّها تالية للنبوة من حيث العظمة والأهمّيّة، ولابُدّ للأمّة الإسلامية من أن تكون قويّة لتكون لها العزة، وأحسن استعراض للقوّة هو الجهاد في سبيل الله-تعالى-، ومن الجهاد الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وقد فرضه الله-تعالى- على كلِّ مكلَّف في حدود القدرة والإمكانية بشروط معيّنة، وكلُّ فرد من أفراد المسلمين لا بد له من أن يكون مسؤولاً عن الدّين، بارّاً لوالديه غير عاقّ لهما؛ لأنّ عقوق الوالدين يُسبّب سخط الله-تعالى- وغضبه، ويكون الإحسان إليهما سبباً للوقاية من غضب الله -تعالى-، وأنَّ من يَصِل رَحِمه باللسان أو باليد أو بالمال لابُد وأن يكون طويل العمر، كثير النّسل والعدد، كثير

المال لأنّ الأعمال لها آثار طبيعية لا يمكن التّخلّف عنها، وللمحافظة على حياة الناس جعل الله -تبارك وتعالى- القصاص فالقضاء على حياة القاتل يعتبر إبقاءً وحفظاً لحياة الآخرين، كما أنّه يمثل أحسن رادع، وأقوى مانع عن القتل، ولكن الأمر المؤسف أنَّ القادة المسلمين هجروا هذا القانون، وأصبحوا أتباعاً لليهود والنّصارى في أحكامهم وقوانينهم، وأمّا النّذر وهو المعاهدة مع الله -تعالى-، فالوفاء به وفاء بالمعاهدة، والإنسان يجعل نفسه في معرض المغفرة عن طريق النّذر والوفاء بالنّذر، هذا وقد نهى الله عن الرّجس ومن معاني الرّجس شرب الخمر، وما يولده من ويلات ومضار من النّاحية الصّحّية والعقلية والاجتماعية، وإهانة لكرامة النّاس، والإسلام هو الذي يحافظ على كرامات النّاس، ويعتبر المس بالكرامة نوعاً من أنواع الجريمة، أمّا إسناد الفجور إلى أهل العفة والشّرف من رجال أو نساء ليس بالشيء الهيّن، ولا يسمح الإسلام أن يطلق الإنسان لسانه لهدر كرامة النّاس، وهتك أعراضهم، ومن يفعل ذلك فهو ملعون، وله عذاب عظيم، أما الذي يجتنب قذف الناس وإسناد الفجور إليهم فهو محجوب عن اللّعنة، وكذلك لا يسمح الإسلام للإنسان بالسّرقة؛ لأنّه إذا سرقت اليد فقد خانت، وصارت رخيصة لا كرامة لها؛ لأنّها تجاوزت الحدود، فاليد ثمينة غالية مادامت أمينة عفيفة، والواجب على العباد أن يعبدوا الله مخلصين له الدّين، ولا يشركوا به شيئاً؛ لأنّ الشّرك نوع من أنواع الكفر (فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلاتموتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلمُونَ وَأَطيعُوا اللهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهاكُمْ عَنْهُ فَإِنَّهُ إِنَّما يخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ)(٥).

الهوامش:

١- بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)، الناشر: مؤسسة الوفاء- بيروت -لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج٢٩، ص٢٢١ .

٢- المصدر نفسه/ ج٢٩/ ص٢٢١

٣- المصدر نفسه/ ج٢٩/ ص٢٢٢ .

٤- المصدر نفسه/ ج٢٩/ ص٢٢٣ .

٥- المصدر نفسه/ ج٢٩/ ص٢٢١.

فاطمة الزهراء
لعن الله قاتلي فاطمة الزهراء

بيت الزّهراء مثال البيت السّعيد

معاني سالم/ كاتبة

إنّ كلَّ قيمة من القيم النّبيلة إذا أُريد لها أن تكون قائمة في داخل النّفس البشرية، أو على أرض الواقع الخارجي فلابُدّ أن يكون هنالك نموذج واقعي يمثّلها; وذلك لأنّ للمثل والنّماذج الواقعية من الباعثية أضعاف ما للأفكار المجرّدة.

فإذا كان عندك طفل في البيت -مثلاً- وأردت أن تدفعه لحفظ القرآن الكريم، فهل يكون لبيان الفكرة له -كالقول بأنّ حفظ القرآن نور وبركة- من التأثير مثل ما لو أريته نموذجاً واقعياً وقلت له: انظر إلى هذا الطفل فهو في عمرك ولكنّه يحفظ القرآن كله؟! ومن لطف الله -تعالى- ورحمته بنا -نحن البشر- أنّه تعالى جعل لنا أمثلة واقعية للقيم النّبيلة، بل جعل سبحانه فوق ذلك ينابيع لتلك القيم.

فكما أنّ الله -تعالى- جعل لنا ينابيع في عالم المادّيّات، فجعل الشّمس نبعاً للدّفء في هذا العالم، وجعل العيون ينابيع للمياه العذبة، فكذلك جعل لنا ينابيع ثريّة في عالم المعنويات في مختلف المجالات. فالنّبي يعقوب -على نبينا وآله وعليه السلام- منبع الحنان الأسري على مرّ التاريخ. والنّبي نوح شيخ الأنبياء -على نبينا وآله وعليه السلام- منبع الاستقامة. والنّبي أيوب -على نبينا وآله وعليه السلام- منبع الصّبر، والنّبي آدم -على نبينا وآله وعليه السلام- الذي بكى حتى صار على خده كالأخدود، منبع التّوبة، والنّبي إبراهيم -عليه وعلى نبينا وآله السلام- الذي قال: (إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِي)(١) مثال التّحدّي والهجرة وينبوعهما. والنّبي عيسى -على نبينا وآله وعليه السلام- منبع التبتّل والإعراض عن الدّنيا والانقطاع عنها. أما المثال والينبوع الذي يمثل جميع القيم الخيّرة والنبيلة في الحياة في أعلى صورها ومراتبها فهم الرسول الأعظم محمد وآله -صلوات الله عليهم أجمعين-.

مثال البيت الصّالح والسّعيد

إذا كان الإنسان يحتاج في كل تلك القيم إلى مثل وينابيع، أفلا نحتاج في تشكيل البيت الصالح والسوي والسعيد إلى نموذج ومثال يُستلهم منه ما يؤمّن الدنيا والآخرة:

الرجل والمرأة والأولاد؟! نستطيع القول في الجواب: أجل، وأفضل نموذج لهذا البيت الصّالح والسّعيد هو بيت علي وفاطمة -صلوات الله وسلامه عليهما-.

عندما نزلت هذه الآية الكريمة: (فِي بُيُوت أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ)(٢) قام رجل -وهذه الرّواية رواها العامّة والخاصة- فقال: أي بيوت هذه؟ فقال النّبي -صلى الله عليه وآله-: بيوت الأنبياء -عليهم السلام- . فقام رجل آخر وأشار إلى بيت علي وفاطمة -صلوات الله عليهما- وقال: هذا البيت منها؟ فقال النبي -صلى الله عليه وآله-: نعم من أفضلها (٣).

إنّ بيت علي وفاطمة (صلوات الله عليها) هو أفضل البيوت على الإطلاق من هذه الحيثية.

معالم البيت الفاطمي

أمّا معالم هذا البيت الشّريف فهي كثيرة ومنها أنّه:

وكم ستكون علاقاتنا لطيفة إذا حَصَلَت عندنا القناعة وقلّلنا طلباتنا من الآخرين؟! وبيت علي وفاطمة -صلوات الله عليهما- كان بيتاً خالياً من ذلك.

فلقد روي (أنّ الإمام أمير المؤمنين -صلوات الله عليه- طلب طعاماً من الزّهراء -صلوات الله عليها- فقالت: منذ يومين ولا يوجد عندنا طعام! فقال لها: ولِمَ لَمْ تخبريني؟ قالت: إنّي لأستحيي من إلهي أن أكلفك ما لا تقدر عليه)(٤).

فأين هذا النّموذج من واقع مجتمعاتنا، حيث يكلّف كلّ من الرجل والمرأة الآخر ما لا يطيق في كثير من الأحيان؟

وفي رواية أخرى: فقال لها أمير المؤمنين -عليه السلام- يوماً: يا فاطمة هل عندك شيء؟ قالت: والذي عظّم حقك ما كان عندنا منذ ثلاث إلا شيء آثرتك به. قال: أفلا أخبرتني؟ قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وآله- نهاني أن أسألك شيئاً فقال: لا تسألي ابن عمك شيئاً إن جاءك بشيء عفواً وإلا فلا تسأليه(٥). حقّاً لو وُجدت هذه

الحالة في العوائل، فكم ستشعر بالسعادة والهناء؟

٢. بيت لا توتّر فيه

إنّ التّوتّر أصبح معلماً من معالم العصر، فالعلاقات بين الّدول يشوبها التّوتّر، والعلاقات الاجتماعية يشوبها التّوتّر، وعلاقة الرجل والمرأة في داخل البيت يشوبها التّوتر، وحديثنا فعلاً في البند الأخير، فالرجل ينتقد المرأة وهي تنتقده، وكلّ منهما يهجر الآخر، ولا شك أنّ وَضْع الغرب أسوأ بكثير منّا في هذا المجال، وكلّما اقتربنا من الغرب وثقافته أكثر تفاقمت هذه المشكلة في بلادنا أكثر.

صحيح أنّ الغرب متقدّم علينا من النّاحية المادّيّة ولكنه يعيش خواءً معنوياً في كل المجالات، ولكن تكفي الإشارة إلى بعض مظاهر ذلك الخواء من قبيل التّوتر والقلق والكآبة وحالة العدوانيّة؛ حيث أنّ كلّاً يريد افتراس الآخر، إلى غير ذلك.

لقد بلغ الحال ببعض الغربيّين أنّهم لايُطيقون العيش مع زوجاتهم إلّا فترة محدودة فيطلّق الزوج زوجته ولم يمضِ على زواجهما أكثر من سنتين، وبعضهم يطلّق زوجته قبل ذلك خلافاً للعوائل المتدينة التي يعيش فيها الزوجان عادةً معاً إلى آخر عمرهما، وإن بَلَغا أكثر من ثمانين سنة! فهكذا كان يعيش آباؤنا وأمهاتنا.

فإذا لم يكن البيت واحة وسكناً بل كان الزّوجان يعيشان في نكد ونزاع وخصام فهذا ليس بيتاً ينعم فيه الزوجان بالسعادة بل هو جحيم وشقاء!

يقول أحد الإخوة: سألت صديقاً لي: كيف حالك؟ فقال: الحمد لله أعيش في الجنة. قلت: كيف؟ قال: لأن زوجتي سافرت فصار البيت جنة!، إذا كان الرّجل يتعامل مع المرأة هكذا، والمرأة تتعامل مع الرجل هكذا، بحيث يشعر كل منهما أنّه أصبح سعيداً بغياب الآخر وأمكنه أن يتنفّس الصّعداء بغيابه!، أحياة هذه أم جحيم؟!

نعم يوجد هناك فراغ روحي هائل. فخلال الفترة التي كنت في الغرب ظهر أشخاص كثيرون يدّعون النّبوة، والعجيب أنّهم كانوا يجدون لهم أنصاراً يلتفون حولهم فترة قد

تستمر أربع سنوات أو خمس سنوات إلى أن يكتشفوا حقيقتهم، ويعرفوا أنّهم دجّالون فينفضّوا عنهم! وهذه الحالة تدلّ على الفراغ الرّوحي والتّعطّش الموجود في الغرب للمعنويّات.

لقد كان من معالم البيت العلوي الفاطمي أنّه بيت لا توتّر فيه. يقول الإمام أمير المؤمنين -عليه السلام-: (فوالله ما أغضبتُها ولا أكرهتُها على أمر حتى قبضها الله عزوجل ولا أغضبتْني ولا عصَت لي أمراً)(٦).

فلا علي -عليه السلام- يُغضب فاطمة -عليها السلام-، ولا فاطمة تُغضب عليّاً -صلوات الله عليهما-.

وفي وصيّة الزّهراء -عليها السلام- قالت: « **ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني. فقال -عليه السلام-: معاذ الله أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله من أن أوبّخك بمخالفتي**»(٧). ولقد اقتدى بهما -صلوات الله عليهما- الكثير من أسلافنا فعاشوا حياة هانئة طيّبة ولم يكن أحد الزّوجين يفترق عن الآخر حتى الموت.

٣ . بيت لا تعقيد فيه

لقد كان بيت علي وفاطمة -عليهما السلام- بسيطاً في كل شيء، بل لم يكونا يملكان في البداية بيتاً أصلاً، فلقد تزوج الإمام أمير المؤمنين -عليه السلام- من فاطمة -عليها السلام-، ولم يكن عندهما بيت، فقدّم إليهما الحارثة بيتاً ثم بنى الإمام -عليه السلام- بيتاً له بعد الزّواج.

أمّا مهر فاطمة -عليها السلام- فهناك رواية تقول إنّه كان أربعمائة درهم، وهناك رواية أخرى تقول إنّه كان أربعمائة وثمانين درهماً، ورواية ثالثة تقول إنّه كان خمسمائة درهم.

وكان من الجهاز إهاب كبش ينامان -عليهما السلام- عليه في الليل، ويُعلف عليه

الناضح في النهار. أمّا قميص ليلة الزّفاف فقد تصدّقت به الزّهراء -عليها السلام- على السّائل، ولم يكن عندها قميص جديد آخر فلبست -صلوات الله عليها- القميص العتيق!

ونحن إذا اقتدينا في بيوتنا ببيت الزّهراء وعلي-عليهما السلام- أفنظل نعاني بعد ذلك من المشاكل التي نعاني منها اليوم؟! هذه كانت بعض معالم بيت الزّهراء -صلوات الله عليها- .

التّعريف ببيت الزّهراء -عليها السلام-

هناك كلام لطيف لأحد العلماء، يقول: نحن إن لم تكن عندنا هذه النّماذج كان يجب علينا أن نخترعها. وهذا ما يفعله بعض الرّوائيين حيث يخترعون نماذج لبعض القيم النّبيلة.

أما نحن فلا نحتاج لأن نخترع نماذج للقيم النّبيلة فهي موجودة عندنا، ولكن يجب علينا عرضها، وتذكير أنفسنا وأبنائنا ومجتمعاتنا (الصّغير والكبير والأكبر) بها. وحسناً كان يفعل بعض الآباء والأجداد، فلقد كانوا يذكرون لأولادهم كل يوم قبل المنام حكاية من حكايات النّبي الأعظم والأئمة الطّاهرين -صلوات الله عليهم أجمعين- فكانوا يربّونهم على هذه المُثل.

ونحن إذا لم نُربِّ أبناءنا على هذه النّماذج، ولم ننشرها في المجتمع الصغير والكبير والأكبر؛ فإنّنا قد نخسر آخرتنا ودنيانا؛ لأنّ الابن الذي مَلأت ذهنه ثقافة الغرب سيقف يوماً في وجه أبيه، وربما يقتله من أجل بعض النّقود.

الخلاصة: إنّ دنيانا مهدّدة قبل آخرتنا إن لم نتدارك الأمر، ولم نقم بعرض النّماذج النّيّرة مثل بيت الزّهراء وخديجة -عليهما السلام- على مجتمعنا الصّغير والكبير والأكبر بكلّ قوة؛ عسى أن نستنقذ دنيانا وآخرتنا بإذن الله سبحانه.

الهوامش:

١. سورة العنكبوت/ الآية: ٢٦.

٢. سورة النور/ الآية: ٣٦.

٣. بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي(ت ١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء- بيروت -لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج٢٣ ص٣٢٥.

٤. انظر المصدر نفسه/ ج٤١/ ص٣٠.

٥. المصدر نفسه/ ج١٤/ ص١٩٧.

٦. المصدر نفسه/ ج٤٣/ ص١٣٤.

٧. المصدر نفسه/ ج٤٣/ ص١٩١.

صلى الله عليكِ
يا فاطمة
سلام الله عليها

من آثار الولاء للزّهراء عليها السلام

الشيخ عدنان محمد/ خطيب حسيني

يَسطع نور مولاتنا الصّدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء -صلوات الله وسلامه عليها-، ويشع متلألئاً بين أنوار المعصومين الأربعة عشر -عليهم الصلاة والسلام- بشكل فريد ومميّز واستثنائي. فمع كامل الإيمان بأنّهم جميعاً نور واحد كما دلّت عليه الأخبار المتضافرة؛ إلا أنّه تبقى للزّهراء -سلام الله عليها- مزايا وخصائص ليست لسائر المعصومين -سلام الله عليهم-، تلك المزايا والخصائص التي كلّما غاص فيها اللبيب باحثاً ومتفكّراً؛ كُلّما وجد نفسه يغوص في بحر الحيرة والتّعجّب!

وكيف ينقضي تعجّبنا وتتبدّد حيرتنا إذا كان ذلك المقام الشّامخ العظيم أكبر حتى من مستوى إدراك الأنبياء والملائكة -عليهم السلام- وسائر المعصومين ما خلا رسول الله وأمير المؤمنين -صلوات الله عليهم-؟! وكيف نتوقّع لعقولنا أن تستوعب، أو تدرك، أو تحيط بتلك الهالة النّورانيّة المصطفاة التي تدور الأكوان، والخلائق على محورها؟!

يمكننا أن نتحدّث عمَّن نشاء من الأئمة والأنبياء -عليهم السلام-، وما من شكّ أنّ كلامنا يظل قاصراً، ولكن هذا القصور يتضاعف تضاعفاً هائلاً بمجرد أن يصل حديثنا إلى الزّهراء البتول -صلوات الله عليها-، فنجد أنّ العقل يكاد أن يتوقف مُعلنا عجزه عن تفسير خصائص هذا المقام العظيم للزّهراء -صلوات الله عليها-؛ لأنّ ما ورد فيها لم يَرِد في غيرها. وعلى هذا فكل ما بيدنا أن نفعله هو أن نحاول الاقتراب قدر الإمكان من فهم عظمتها -صلوات الله عليها- مع إقرارنا المسبق بأنّ عقولنا قاصرة وأفهامنا ناقصة.

كمثال على ذلك:

إذا تفحصنا المأثور من زيارات المعصومين الأطهار -عليهم الصلاة والسلام- وجدناها متقاربة النّسق، متشابهة الألفاظ، فتبدأ الزيارة بالسلام عادة، أو بالصلاة، كأن يُقال: «**السّلام عليك يا وارث آدم صفوة الله**»..أو «**السّلام عليك يا أمين الله في أرضه وحجّته على عباده..**» أو «**السّلام من الله على محمد رسول الله أمين الله على وحيه ورسالاته..**» أو

«**سلام الله وسلام ملائكته المقرّبين وأنبيائه المُرسلين وعباده الصّالحين... عليك يابن أمير المؤمنين..**» إلى آخرها من عبارات الزّيارات المختلفة للمعصومين الأربعة عشر -عليهم السلام-، وأقربائهم، وأوليائهم، وأصحابهم.

ولا تكاد تجد زيارة لا تبدأ بالصّلاة والسّلام، ويرد فيها كثيراً ذكر إقامة الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر «**أشهد أنّك قد أقمت الصّلاة وآتيت الزّكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر..**»، كما كثيراً ما يرد اللّعن لأعداء الدّين وأعدائهم «**لعن الله من قتلك..**» أو «**اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد..**»، وما شابه ذلك.

ثم نرى الزّيارات تأتي على نسق متقارب، فتتدرّج بالقارئ لتصف أنّ هذا الإمام أو الولي المزور -عليه السلام- يرث الأنبياء والمُرسلين ومن سبقه من الأئمة الطّاهرين -عليهم السّلام-، وأنّه قد جاهد في سبيل الله-تعالى-، ودعا إليه بالحكمة، والموعظة الحسنة. وتأتي الزّيارة على ذكر حياته، وما عاناه فيها من المحن وصبره عليها، «**السّلام عليك يا باب الله، أشهد أنّك... تلوت الكتاب حق تلاوته، وجاهدت في الله حقّ جهاده، وصبرت على الأذى في جنبه محتسباً، وعبدته مخلصاً حتى أتاك اليقين..**».

هكذا هي زيارات أهل البيت -عليهم الصّلاة والسّلام-، تأتي على نسق واحد، ونمط متشابه، تجعل الزّائر يعيش في أجواء الإمام المزور -عليه السلام- إلى أبعد حدّ، فيلقّن نفسه بفضائله ومناقبه، ويردّد على لسانه ما تعرّض له من الجور، ويتبرّأ من قاتليه ومناوئيه. وما جعل الأئمة -صلوات الله عليهم- الزّيارات على هذا النحو إلا حتى تؤثّر تأثيراً تربوياً على النّفوس؛ ليشحنها بالمفاهيم العقائدية، والولائية، والإيمانيّة.

أما عندما يأتي دور الزهراء فاطمة -أرواحنا فداها- فنجد الأمر مختلفاً بكلِّ المقاييس! أمَّا الزّهراء -سلام الله عليها- فإنَّ زيارتها تأتي على نمط خاص، ونسق عجيب، وعبارات وألفاظ استثنائية، وإيقاع غريب لا يشابه أيّاً من زيارات المعصومين الأخرى.

كلمات لا مثيل له، وإيقاع يحار فيه كل من يقرأه ويتدبّر فيه، يجعلك تهيم في بحر من التّموّجات الرّوحيّة المتمازجة، ويأخذك بعيداً في عالم الغيب والماورائيّات، ويزخّ في نفسك زخّات من آفاق الملكوت الإلهي.. كلُّ هذا في كلمات لا تتعدّى ثلاثة أسطر! فلعلّها من أقصر الزّيارات المروية، ومع ذلك فإنّها تنطوي على أسرار ومعاني عميقة هائلة، ربما يحتاج المرء لأن يصرف عمره كلّه في محاولة فهمها وتفسيرها.. ومع هذا فلن يصل إلى غايته!

هذه الزّيارة يرويها الشّيخ الطّوسي -قدّس سره- في التّهذيب عن الإمام محمد الجواد -صلوات الله وسلامه عليه-، وهذا نصّها: «**عن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن محمد العريضي قال: حدّثني أبو جعفر -عليه السلام- ذات يوم، قال: إذا صرت إلى قبر جدّتك فقل: يا ممتحنَة! امتحنَكِ الله الذي خلقكِ قبل أن يخلقكِ، فوجدكِ لما امتحنكِ به صابرة، وزعمنا أنّا لكِ أولياء ومصدّقون وصابرون لكل ما أتانا به أبوكِ صلى الله عليه وآله وأتانا به وصيّه عليه السلام، فإنّا نسألكِ إن كنّا صدّقناكِ إلا ألحقتنا بتصديقنا لهما لنبشر أنفسنا بأنّا قد طَهُرنا بولايتك!**» (١).

هلّا استطاع أحد أن يفسّر لنا هذه الكلمات العظيمة بشكل تام؟، وهل بمقدور أحد أن يدّعي معرفته بالمعاني والمقاصد التي انطوت عليه هذه الكلمات النّورانيّة؟ بالطبع لا أحد يستطيع.. فكلُّ ما باليد ليس سوى أن نحاول الالتفات إلى بعض المعاني على وجه الملاحظة.

أول ما نلاحظه في هذه الزّيارة أنّها جاءت بشكل مختلف كلّيّاً عن مجمل زيارات المعصومين الأخرى، إلى درجة أنّها لم تبدأ حتى بالسّلام، ولم يرد ذكر السّلام فيها إطلاقاً! وأول كلمة نجدها تُفاجئنا في النّص هي: «**يا ممتحنَة..**»!

إنّه خطاب ذو لهجة مغايرة لا يترك لك مجالاً إلا أن تهتز من الأعماق! وبعبارة أخرى؛ فإنّك في سائر زيارات المعصومين -عليهم السلام- تجد نفسك ساكنة هادئة إلى مستوى

معقول؛ لأنّ طبيعة الخطاب الذي توجهه لإمامك يساعد على ذلك. فعلى سبيل المثال: معظم بل كل زيارات المعصومين يتكرر فيها إلقاء السّلام خصوصاً في العبارات الأولى «**السّلام عليك يا وارث آدم صفوة الله.. السّلام عليك يا وارث نوح نبي الله.. السّلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله..**».

هذا التّكرار يساعد على تحقيق مستوى من الاستقرار النّفسي، أما في زيارة الزّهراء -صلوات الله عليها- فإنّ نفسك لا تكون مستقرّة! بل تشعر بهزّات من الأعماق؛ لأنّك أول ما تبدأ به في خطابك تجاه مولاتك هو قولك لها: «**يا ممتحنَة..**»! وهنا يزلزلك الخطاب، ويوقد فيك نار الاضطراب! فيستثير فيك عظمة الامتحان الذي تعرّضت له الزهراء -صلوات الله عليها- حتى طغى ذلك على صفتها، لتكون أوّل كلمة توجهها لها: «**يا ممتحنَة..**» فوراً ومن دون أيّة مقدّمات!

ولن تترك لك تتمة العبارة الأولى مجالاً للهدوء! لأنّك إذا جعلت تفسيرك الذّهني لتلك الكلمة أنّها تعرّضت لتلك البلايا والمصائب في دار الدّنيا، وكان ذلك امتحاناً واختباراً إلهيّا لها؛ فإنّك بمجرد أن تُواصل الخطاب فسيتلاشى عندك هذا التفسير وتراه أصغر من أن تقتنع به! لأنّك ستقول: «**يا ممتحنة! امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك..**»!!

فأين سيطوف بك خيالك لتفسير هذه العبارة؟ وأين يسعك أن تعثر على إجابة وافية لها؟

كيف يمتحنها الله قبل أن يخلقها؟ هل كان ذلك في عالم الأنوار مثلاً عندما خلق الله أهل البيت-عليهم السلام-، ولا أحد سواهم بعد؟ أم في عالم الذّر حيث أشهد الله تعالى بني آدم على أنفسهم قائلاً: (**ألست بربكم قالوا بلى..**)؟ أم في أي عالم؟!

وما هي طبيعة الامتحان الذي امتحنها به الله -تعالى- قبل أن يخلقها؟! هل أنّ مصائب الزّهراء -صلوات الله عليها- في دار الدّنيا، وما تعرّضت له من الجور على يدي أهل السّقيفة ليس هو الاختبار الوحيد وهنالك اختبارات قبله.. وربما بعده؟!

أم هل نفسّر النّص على أنّ معنى الامتحان الإلهي - قبل الخلقة- إنّما يعني أنّ الله -تعالى- بعلمه الإحاطي المسبق علم أنّ الزّهراء-عليها السلام- ستنجح في الامتحان الذي سيعرّضها إليه، فجاء النّص على هذا النّحو؟

يمضي بك النّص لتزداد عندك التّساؤلات، وليدور فكرك في دائرة الحيرة، وفي غمرة هذه التّساؤلات تنقدح في ذهنك شرارة تساؤل صعب كبير: مهلاً! كيف يكون امتحان في غير دار الدنيا أصلاً؟! أليست الدّنيا دار الامتحان فقط؟! هل أنّ الزّهراء تعرّضت لامتحان استثنائي قبل ذلك.. امتحان من نوع خاص؟!

يُنبئك النّص بأنّ الله -تعالى- وجد الزّهراء-عليها السلام- صابرة لما امتحنها به قبل أن يخلقها! فلا تجد نفسك إلا عاجزاً عن التّفسير، وإيجاد المعنى الحقيقي لما تقوله بنفسك أثناء زيارتها!

ولا تكاد تضرب صفحاً عن هذه التّساؤلات؛ حتى تصعقك كلمة «**وزعمنا أنّا لكِ أولياء..**»!! فتقول في قرارة نفسك: ما معنى هذا؟ هل أنّ مُوَالاتِنا للزّهراء -صلوات الله عليها- مجرد زعم؟!

حسب اللّغة؛ فإنّ الزّعم هو الادّعاء المحتاج إلى دليل للإثبات، فالأصل فيه الكذب إلا أن يثبت الصّدق بدليل. إذا عرفنا ذلك؛ أدركنا مدى خطورة هذه الكلمة وهذه العبارة «**وزعمنا أنّا لكِ أولياء..**»، فالحقيقة هي أنّنا نزعم أنّا موالون للزّهراء -صلوات الله عليها- ولكن إثبات أنّا مخلصون في مُوالاتِنا يبدو صعباً على نفوس ملوّثة بالذّنوب مثل نفوسنا!

ولننتبه إلى ما عبّرت عنه الزّهراء -أرواحنا فداها- بنفسها في هذا الشّأن، فقد رُوي أنّ رجلاً أرسل امرأته إلى فاطمة -عليها السلام- وقال لها: اذهبي إلى فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وآله- فاسأليها عنّي؛ أنّي من شيعتكم أم ليس من شيعتكم؟ فسألتها فقالت: "قولي له: إن كُنتَ تَعمل بما أمرناكَ، وتنتهي عمّا زَجرناكَ عنه، فأنت من شيعتنا،

وإلّا فلا"! (٢).

وبملاحظة هذا المعنى، يمكن أن نعرف ما ينتابنا عندما نتوجّه إلى الزّهراء -عليها السلام- بالزّيارة ونقرأ هذه العبارة: «**وزعمنا أنّا لك أولياء..**»، فإنّها حقّاً صعقة كُبرى نوجّهها لأنفسنا بأنفسنا! فنعترف بأنّا نزعم الموالاة والتّشيّع - تلك الدّرجة العالية الرّفيعة - في الحين الذي لا نزال فيه نرتكب الخطايا والذّنوب التي تنزع عنّا هذه الصّفة الجليلة.

ولا نعترف بذلك، ولا نوجّه هذه الصّعقة لأنفسنا إلا أثناء زيارتنا للزهراء -سلام الله عليها- دون سائر المعصومين -عليهم الصّلاة والسّلام-. لهذا تكون هذه الزّيارة مغايرة، ولهذا نقول أنّها تحرّك كوامن الضّمير وتستثير المشاعر، وتدفعنا نحو محاسبة النّفس أكثر.

مع هذا؛ يعطينا نص الزّيارة بارقة أمل عندما نمضي بتلاوة سائر الكلمات: «**وزعمنا أنّا لك أولياء، ومصدقون وصابرون، لكل ما أتانا به أبوكِ صلى الله عليه وآله، وأتانا به وصيه عليه السلام، فإنّا نسألكِ إن كُنّا صدّقناكِ؛ إلا ألحقتنا بتصديقنا لهما، لنبشر أنفسنا بأنّا قد طهرنا بولايتكِ**»!

تكون الزّهراء البتول -صلوات الله وسلامه عليها- هي المسؤولة عن إلحاقنا بأبيها وبعلها -عليهما الصلاة والسلام-، ويكون قيد الشرط في كل ذلك تصديقها هي! فما أروع هذا المقام الفاطمي الشّامخ.

ثم دع خيالك يسرح الآن في أرحب فضاء وأنت تُردّد: «**لنُبشر أنفسنا بأنّا قد طهرنا بولايتك**»! وفكّر في سرّ هذا التّطهير الإكسيري النّابع عن ولاية فاطمة سيّدة نساء العالمين! هل أنّه تطهير طريقي أم موضوعي بحدّ ذاته؟ هل أنّه تطهير تكويني؟ هل أنّه تطهير شرعي حكمي؟ أم هذه كلّها مجتمعة؟ أم هو تطهير من جنس خاص يغيب عن محتوى معرفتنا القاصرة؟!

نحن نعرف أنّ من يتعدّى حدود الله -تعالى-، كشرب الخمر مثلاً والعياذ بالله، لا بُد له من أن يتطهّر، فيكون تطهيره بإقامة الحدّ عليه، ولهذا نجد في التاريخ أنّ بعضاً من الذين تعدّوا الحدود كانوا يذهبون إلى رسول الله أو أمير المؤمنين -صلوات الله عليهما وآلهما- ويقولون: «**يا رسول الله طهّرنا.. يا أمير المؤمنين طهّرنا..**» وهم يقصدون إقامة الحد عليهم في الدّنيا، لئلا تبقى تلك المعصية مسجّلة في صحائف أعمالهم يوم القيامة فيؤاخَذُوا عليها، ويُزج بهم في النّار -نستجير بالله -تعالى- منها- فهل أنّ ولاية الزّهراء -صلوات الله عليها- ضرب من هذا القبيل، أعني أنّها كالحدّ الذي يطهّر صاحبه مما اقترفه من صغائر وعظائم الذّنوب؟

لعلّ أحداً يُشْكِل على ذلك القول بأنّ الحد ضرب من العذاب، فكيف يشبّه بولاية الزّهراء صلوات الله عليها؟ والجواب: إنّما كان التشبيه من جهة كونه تطهيراً لا من هذه الجهة، فما ولايتهم إلّا أحلى من الشّهد والعسل. إلا أنّ فيها عذاباً أيضاً! لأنّ من يواليهم حقّاً يتعرّض إلى صنوف الجور والظّلم في الدّنيا، كما ورد عن مولانا أمير المؤمنين -عليه السلام-: «**من أحبّنا أهل البيت فليستعد للبلاء!**»(٣).

نحن ملوّثون بالمعاصي والذّنوب والموبقات، فكيف تُطهّرنا ولاية الزّهراء (صلوات الله عليها)؟ هل المعنى من هذا التّطهير أن ولايتها تقودنا طريقاً نحو الامتناع عن اقتراف الذّنوب والبعد عن المحرّمات بالنظر إلى التزامنا بأوامرها ونواهيها؟ أم هل المعنى أنّه مادة موضوع مستقل يحطّ الذّنوب حطّاً كالاستغفار مثلاً؟ أم هل المعنى أنّه يغيّر تكويناً من أرواحنا، وينقّيها من نوازع الشّر ويغذّي نوازع الخير فيتحقق التّطهير؟ أم هو حكم شرعي خاص كطهارة المؤمن مقابل نجاسة الكافر؟ أم ماذا.. وماذا؟!

يبقى الخيال سارحاً في هذه الكلمة وهذه البشارة العظيمة، ويبقى الباب مفتوحاً أمام جميع التّفسيرات والاحتمالات المعنوية، لكنّه شيء يأتينا من وراء الغيب.. والأمل هو أن نبشّر أنفسنا بأنّنا قد طهرنا بولاية فاطمة -صلوات الله وسلامه عليها-.

هكذا نجد أنّ زيارة الزّهراء-عليها السلام- تختلف عن زيارة من عداها، وهكذا نجد أنّ خطاب الزّهراء يختلف عن خطاب من عداها، وهكذا نجد أنّ المعاني التي جاءت للزّهراء تختلف عن المعاني التي جاءت لمن عداها. وإنّنا لو بحثنا في طول وعرض الأخبار والآثار لما وجدنا لهذه العبارات مثيلاً بالنسبة لأي من المعصومين -عليهم الصلاة والسلام-.. إلا الزّهراء البتول أُمّ أبيها روحي فداها.

وهذا كان نموذجاً واحداً فقط يدلّل على ما ذهبنا إليه في صدر الموضوع من أنّ شمس الزّهراء تتلألأ بشكل استثنائي خاص عن سائر الشّموس المحمّديّة العلوية. وإلا فالأمثلة كثيرة في هذا المضمار، وسنرى مع قليل من البحث والفحص أنّ ما جاء في الزّهراء لم يجئ في غيرها.

..صلى الله على البتول الزّهراء التي بولايتها تطهر نفوسنا، وعلى أبيها وبعليها وبنيها، ولعنة الله على أعدائها وأعدائهم إلى يوم الفصل والحساب، آمين يا رب الأرباب.

الهوامش:

١ـ بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء- بيروت -لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج٩٧/ ص١٩٤.

٢- المصدر نفسه/ ج٦٥/ ص١٥٥.

٣- المصدر نفسه/ ج٨/ ص٧٤٠.

فاطمة

الزّهراء عليها السلام المثل الأعلى

الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي/ باحث اسلامي

لم تفتح الزّهراء -عليها السلام- عينيها على ذاتها فقط، وإنّما فتحت عينيها على كلّ مراحل الرّسالة وخطوات العمل والجهاد، وحلقات العناء والمحنة، لذا كانت بحق المثل الأعلى للنموذج القدوة من بين نساء التاريخ من خلال عدّة ملامح:

١- الزّهراء-عليها السلام- معجزة التّاريخ

لقد تمخّضت حركة التأريخ، في العشرين من جمادى الثّانية/ سنة خمس وأربعين من مولد النّبي -صلى الله عليه وآله- فأطلّت من خلالها بضعته الطّاهرة الصّديقة المباركة، والحوراء الإنسية، فاطمة الزّهراء -عليها السلام-.

تلك الوليدة التي أقامت مع أبيها في مكة ثمان سنوات، وفي المدينة عشراً، ليكون مجموع حياتها ثماني عشرة سنة، فاجتمعت في هذا العمر عدّة معانٍ تُشكّل مادة لبناء الشّخصية الرّساليّة بكل مزاياها وخصائصها:

فقد كانت هذه الفترة الزّمنية لعمرها الشّريف على قصرها معجزة التاريخ؛ لأنّها اتسعت لكل الحياة ولكل الأحداث، وهي من المظاهر النّادرة والمميّزة في وجود الإنسانيّة التي تلفت النّظر، وتشدّ الفكر إلى فصول حياتها ومضامين وجودها الثّري بالعطاءات.

عن ابن عباس، قال: (**لم تزل فاطمة تشبّ في اليوم كالجمعة، وفي الجمعة كالشّهر، وفي الشّهر كالسّنة**)(١).

كانت نشأة الزّهراء-عليها السلام- وحركتها سريعة كالضّوء في حركته ليغطي مساحة أكبر وأطول، حركة أسرع من التأريخ.

لكي تستوعب هذه الحركة كلّ مراحل التأريخ، ولكي تُعطي التأريخ ما يحتاجه من وجودها المبارك، فتكون الأساس الثّاني إلى جانب القادة المعصومين -عليهم السلام- الذين يتحرّك بهم التأريخ في حياة الأمّة بكل ما يمتلك هذا التأريخ من عناصر السّمو.

وعلى هذا الأساس فقد تحرّكت الزّهراء بنصف التّأريخ والأمّة، وتحرك أبناؤها بالنّصف الآخر.

٢- الزّهراء-عليها السلام- باب الحجج البالغة

فلئن كانت مريم-عليها السلام- قد احتضنت ولدها السّيّد المسيح عيسى-عليه السلام-، وربّته وتعبت في رعايته والعناية به إلى أن طارده قومه وأعربوا عن تشفّيهم بإيذائه ودعوى قتله: (**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ**)(٢)، فإنّ الزّهراء -عليها السلام- قد احتضنت الحسنين -عليهما السلام- سيدي شباب أهل الجنة، وتعبت في رعايتهما، وصبرت على المعاناة من أجلهما، حتى أوذيت بهما في مقتلهما كما عرض لنا التاريخ أعمق مشاهد المأساة الدّامية في كربلاء.

ولئن كانت مريم -عليها السلام- قد احتضنت عيسى الذي كان يشكّل حلقة من حلقات النّبوة، فإنّ الزّهراء -عليها السلام- قد عاشت حركة النّبوّة والإمامة معاً في وجدانها وكيانها وعواطفها ومشاعرها.

ولكونها كانت تُمثّل الصّراط المستقيم معهم، والمشتركة معهم -عليهم السلام- في المنزلة والمقام العظيم، وفي العناء والعطاء للرّسالة والأمّة.

فلقد ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: (**إنّ الله جعل عليّاً وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أمّتي، من اهتدى بهم هُدي إلى صراط مستقيم**)(٣).

٣- الزّهراء-عليها السلام- في أمومتها لأبيها

ولئن كانت مريم -عليها السلام- أمّاً حنوناً لعيسى -عليه السلام- الذي كان يُشكّل حلقة واحدة من حلقات النّبوة، فإنّ الزّهراء -عليها السلام- كانت أمّاً لأبيها رسول الله -صلى الله عليه وآله- الذي اجتمعت فيه خلاصة النّبوة في كلّ تأريخها وحلقاتها ومواقفها.

فقد عبّر عنها -صلى الله عليه وآله- بأنّها (أمّ أبيها) كما كانت مهداً لتربية الإمامة في

سبطيه الحسنين -عليهما السلام-.

وحيث افتقد رسول الله -صلى الله عليه وآله- حِجر أمّه - مهد الحنان ومنبع الرّحمة - منذ أن كان رضيعاً، ونشأ يتيماً بعيداً عن حنان الأبوين خصوصاً بعد الفراغ الذي تركه عمّه وكافله أبو طالب -عليه السلام- بعد وفاته، وبعد وفاة زوجته خديجة-عليها السلام- في نفس العام الذي سمّي بـ (عام الأحزان).

ومن الطّبيعي أنّه -صلى الله عليه وآله- كان بحاجة ماسّة آنذاك إلى لمسة ذلك الحنان، ورقة الاحتضان، والمواساة عند الجوع والظمأ، والألم والتّعب والعناء، إذ كان يجوع ويظمأ ويتألّم كغيره من الناس، وهل يفي بهذه الحاجة، وهل يسد هذه الجوعة، أو يروي هذا الظمأ غير الحضن الذي ملأه الله -عزّ وجل- بالدّفء والرّحمة، وهو حضن الأم الرؤوف؟؟.

لذا فقد عوّضه الله -تعالى- بمن يغدق عليه زخماً هائلاً من الحنان والحب. فكانت ابنته الزّهراء -عليها السّلام- تحمل هذا المنبع الدّافئ والقلب المفعم بحنان وعطف الأمومة لأبيها رسول الله -صلى الله عليه وآله-، فسمّيت الزّهراء -عليها السلام- بـ (أم أبيها).

فمنح رسول الله -صلى الله عليه وآله- ابنته فاطمة -عليها السلام- هذا الوسام حيث اتّسع صدرها بالحب، وأفعم قلبها بالحنان لأبيها، لتضم له كل زخم ذلك الحنان، وتضخ عليه شآبيب الرّحمة والهدوء والسعادة، حتى بات كصدر أمّه آمنة-عليها السلام-، التي شاء القدر أن تفارق ولدها بعد وضعه.

كانت هذه الأمومة أعلى مثلاً من أمومة الجسد، فكم من أُمّ لم تكن تحمل مثل هذا الزّخم من الحنان لولدها كما حملته الزّهراء -عليها السلام- لأبيها، فكانت هذه الأمومة أمومة الحبّ والحنان مع الإجلال والطّاعة لأبيها رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

وبالإمكان - أيّها الأحبة- أن تتصوّروا كم سيكون حجم الزّخم العاطفي الذي يمكن أن يضخّه قلب كل فتاة مؤمنة صالحة في نفس أمّها وأبيها وإخوتها وأبنائها لو اقتدت

بالزّهراء -عليها السلام-، التي كانت رافداً حيّاً من روافد السّعادة والهدوء والدّعة في وسط الأسرة، وواحة من واحات الأنس والرّحمة بعد رحيل أمّها خديجة-عليها السلام-.

فكانت تتحسّس منه ما يحبّه وما يكرهه، وما يسرّه وما يحزنه، وما يُريحه وما يُتعبه، فتملأ طموحات نفسه وروحه بحنانها ورعايتها.

٤ - الزهراء-عليها السلام- وروح الطّاعة لأبيها-صلى الله عليه واله-

وكما حرصت الزّهراء -عليها السلام- على راحة أبيها فقد حرصت على رضاه عنها، حيث كان بيتها أوّل محطة ينطلق منها في مراحل سفره، وآخر محطّة يقدم إليه حين يقدم من سفره فينفض عنده غبار التّعب والعناء، ويتطلّع في معالم وجه ابنته الزّهراء -عليها السلام- حنان الأمّ التي افتقدها في مهد طفولته.

فكانت تتطلّع في وجه أبيها -صلى الله عليه وآله- لتقرأ فيه أسارير الحب والرّضا عنها؛ لأنّها قد ذابت في أهداف الخط الإسلامي الذي كان قد ذاب فيه رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

ومن خلال هذا الحس الذي كانت تحمله الزّهراء -عليها السلام- تجاه أبيها رسول الله -صلى الله عليه وآله-، سواء على مستوى الحب والحنان الذي أغدقته عليه بشكل لا يناظره حب أو حنان، أو على مستوى القراءة الدّقيقة لكوامن نفسه وما يدور فيها من خطرات وخلجات الرّضا أو الغضب أو الرّاحة أو التّعب أو السّرور أو الحزن، قد وضعها رسول الله -صلى الله عليه وآله- موضع الإجلال والتّقدير في كل مجالسه ولقاءاته.

٥ - الزّهراء-عليها السلام- ذات العمق العلمي

فهي العالمة المثقّفة التي كانت تستلهم من أبيها رسول الله -صلى الله عليه وآله- ثقافتها الرّساليّة العالية؛ لأنّها تلميذته التي كانت من طفولتها الأولى وإلى آخر سنيّ عمرها

الشّريف تتحرك مع خطوات أبيها وتتابعه في كل نشاطاته من مكة المكرمة إلى المدينة، تعيش معه مسؤولياته في الدّعوة والتّبليغ، وفي الحرب والسّلم.

وكان بيتها أول بيت يقصده رسول الله -صلى الله عليه وآله- في العودة من سفره، وآخر بيت ينطلق منه في سفره وحركته، فكانت الزّهراء -عليها السلام- قد استلهمت منه علومها ومعارفها وثقافتها وأخلاقها، وكل درس من دروس الرّسالة التي بعث بها، وحمل همومها، وسعى في تبليغها للأمة.

وقد ترك لنا التأريخ من كلماتها وخطبها ما فيه الرّصيد الكبير من ثقافة العقيدة، وثقافة العمل، والحركة، وثقافة السّلوك والأخلاق إلى جانب الأحاديث والنّصوص التي روتها عن أبيها رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

لقد كانت خطبتها المشهورة في المسجد النّبوي الشّريف بعد استشهاد أبيها رسول الله -صلى الله عليه وآله- تحمل للأمّة ثروة ثقافيّة ضخمة، حيث اختصرت لنا الزّهراء -عليها السلام- في هذه الخطبة الخالدة فلسفة كلّ أصل من أصول العقيدة، وحكمة كل فصل من فصول التّشريع.

فتعال إلى بيانها لأصل إبداع الخلق، الذي يتحدّى كل القدرات والإمكانات التي يتبجح بها المبدعون والمخترعون، الذين لم يصنعوا قانوناً جديداً في ما يبدعون ويصنعون ويستنسخون .

ولكنهم استهدوا بقانون السّماء الذي قرره للخلق والتناسل، وساروا ضمن القانون الطّبيعي للخلق والإبداع، فقد وضعت الزّهراء -عليها السلام- الحد الفاصل بين ما ابتدعه الله -عزّ وجل-، وبين ما ابتدعه الإنسان، فقالت:

« إبتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيئته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلا تثبيتاً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبداً لبريّته، وإعزازاً لدعوته..»(٤).

وتعال إلى بيانها لأسرار النّبوة والبعثة، حيث تحدّد الزّهراء -عليها السلام- لنا أنّ الأصل في مسألة الرّسول المبعوث رحمة للعالمين، وأنّها مسألة لها مسارها وخطّها المقرّر الذي ارتسمه الله -عزّ وجل- دون تدخّل من أحد، ولا تأثير من مؤثر، لذا فإنّ حركته وقراره في كل أمر من أمور الأمّة والرّسالة يرجع إلى ما تُمليه عليه إرادة السّماء، فقالت: **(وأشهد أنّ أبي محمّداً عبده ورسوله، اختاره وانتجبه قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله بمآيل الأمور، وإحاطة منه بحوادث الدّهور، ومعرفة بمواقع المقدور)**(٥).

ثم تنقلنا الزّهراء -عليها السلام-، من خلال الخطاب المباشر مع المهاجرين والأنصار، إلى التّذكير بعظم المسؤولية التي أُلقيت على عاتق الأمّة تجاه رسالة الإسلام التي خلفها فيها رسول الله -صلى الله عليه وآله-، وتلفت النظر إلى ضرورة التّفكير في طبيعة هذه المسؤولية، فتقف -عليها السلام- من موقعها، ومن منطلق كونها الأمينة على هذه المسؤولية، فتقول:

(أنتم عباد الله، نصب أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأُمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، وزعمتم حق لكم، لله فيكم عهد، قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم، كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع...)(٦).

ثم تنقلنا إلى أسرار التّشريع، حيث كانت تستهدف الزّهراء -عليها السلام- ببيانها، أن تخرج الأمّة من الجمود في الممارسة والتّطبيق، وهي تأخذ من كل مفردة من مفردات التّشريع مضمونه ومعناه وأهدافه، لتتحرّك في ساحة العمل من عمق تلك المعاني لا من الظّواهر والسّطحيّة؛ لأنّ الإسلام في تركيبته التّشريعيّة يتعامل مع أعماق الرّوح والقلب، والإحساس والشّعور الإنساني، قبل أن يكون ممارسة عملية سطحية وتقليدية؛ لذا أنّك تلاحظ في كل فقرة من خطبتها الغرّاء، معنى ضخماً من المعاني التي تختزنها كلّ مفردة

من مفردات التّشريع، يحتاج إلى بيان مفصل، فقالت -عليها السلام- في هذه المقطوعة: **(فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشّرك، والصّلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونماء في الرزق، والصّيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدّين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا أماناً من الفرقة، والجهاد عزّاً للإسلام، وذلّاً لأهل الكفر والنّفاق، والصّبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبرّ الوالدين وقاية من السّخط، وصلة الأرحام منسأة في العمر ومنماة للعدد، والقصاص حقناً للدّماء، والوفاء بالنّذر تعرضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس..)(٧).**

الهوامش:

١ـ بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء- بيروت -لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج٤٣/ ص١٠ .

٢- سورة النساء / الآية: ١٥٧.

٣- الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين/ الشيخ محمد طاهر القمي الشيرازي المحقق: السيد مهدي الرجائي/ المطبعة: مطبعة الأمير/ الطبعة: الأولى/ ت ١٤١٨ هـ ق/ قم المقدسة / ص٢٩٣.

٤- المجلسي/ المصدر السابق/ ج ٢٩ / ص٢٢١.

٥-المصدر نفسه / ج ٢٩ / ص٢٢١.

٦- المصدر نفسه/ ج ٢٩ / ص٢٢٢.

٧- المصدر نفسه/ ج ٢٩ / ص٢٢٣.

سلام الله عليها
فاطمة

من مقامات الزّهراء فاطمة عليها السلام

السيد صباح جواد/ أستاذ في حوزة النجف الأشرف

كلما ازداد المرء استغراقاً في البحث عن كنه سيّدة نساء العالمين -صلوات الله وسلامه عليها- كلما ازداد حيرة بدلاً من أن يزداد فهماً! فَمِن بين جميع من اصطفاه الله -تبارك وتعالى-؛ تبرز شخصيّة أمّ أبيها وحدها، عالية على الإدراك، أوسع من أن يحوطها نظر، أجلّ من أن يستوعبها بشر.

ومهما أتعب الجهبذ الخبير نفسه في البحث والتّحقيق، ومهما بذل العالِم الفطحل من الجهد الجهيد في سبيل أن تُرسم لشخصية الزّهراء -صلوات الله عليها- صورة متكاملة الأبعاد، ولو بنحو الإجمال؛ كان الإقرار بعجز العقل البشري عن بلوغ غاية إدراك كنه فاطمة -عليها السلام- هو النتيجة العلمية الوحيدة التي يمكن أن تَسلم من الإشكال!؛ ذلك لأنّ كل ما أمكن أهل البحث التّوصل إليه في شأن البتول على مرّ الزّمان، تثبيتاً لمقام أو فضيلة؛ توجّهت إليه في ما بعد عشرات الرّدود والإشكالات والتّنقيحات من باب أنّ ما استُفيد هنا ليس وافياً، وأنّ ما تقرّر هناك ليس كاملاً، فهناك دوماً استفادات أعظم، ووجوه أتمّ، تُعطي مقاماً أكبر، وتثبت فضيلة أعظم. هذا ناهيك عمّا يُكتشف لاحقاً من كنوز التّراث والمخطوطات، التي ترفد الباحثين بمزيد من المعلومات والمعطيات، وبسببها كم من مرّة وقعت فيها عين المتخصّص في سيرة الزّهراء -عليها السلام-؛ فرأى فيها حديثاً من سطر واحد عنها -روحي فداها- فانقلبت عنده موازين الفكر إلى درجة أنّه وبعد عمر طويل من البحث والتّحقيق في سيرة الزّهراء-عليها السلام-، والتي رتّب عليها النّتائج والاستفادات العقيدية التي كان يظن أنّه قد عرف بها شيئاً يُعتدّ به من كنه الزّهراء-عليها السلام-.. بعد هذا كله يكتشف أخيراً أنّه لم يغرف من بحر عظمتها إلا أقل من مقدار قطرة!، وأنّ ما استفاده وثبّته من نتائج كانت ناقصة، وربما معتلّة! إذ هناك المزيد وما هو أعظم مما كان يُتصوَّر.

واعتراف الباحث في كنه البتول ومقامها الرَّبّاني بعجز العقل البشري؛ يترافق عنده بشعور تطغى عليه الرّهبة، ويموج فيه التّواضع عندما يُطلب منه التّعبير عن سيّدة نساء

العالمين -صلوات الله عليها-، إذ لا يجد مفردات الكلام إلَّا قاصرة عن ذلك. وكذا عندما يُلتمس منه بيان جوانب من عظمة شخصيّتها، فإنّه يطغى عليه حينها الارتباك، لا من جهة عدم الورود، وإنّما من جهة تقديم التّفسير المنطقي الصحيح الشّامل لِما ورد، ومعناه، ومدلوله.

إنَّها فاطمة بنت محمد.. يصعب حتى القول بأنّها من جنس البشر، فذاتيتها غير ذاتيتنا، وصفاتها غير صفاتنا. وها هو إعلان خاتم الأنبياء -صلى الله عليه وآله- يدوّي بصداه: **"إنّ فاطمة خُلِقَت حوريّة في صورة إنسيّة"** (١).

فهي إذن ليست إنسية، ولا من جنس البشر، وإنّما قد أظهرها الله -تعالى- بهذه الصّورة، وإلا فجوهرها جوهر آخر، عُبِّر عنه هنا بالحورية، مع أنّ ثمّة تعبيراً آخر أعلى، حينما عُبّر عنها -صلوات الله عليها- بالنّور الذي سبق الخلق بآلاف السّنين!

وهذا ما يفسّر، ربما أنّها -صلوات الله وسلامه عليه- مختلفة في صفاتها الذّاتية والفعلية عن سائر نساء البشر. وهذا ما قد يفسّر الدّهشة التي انتابت أسماء بنت عميس حينما تولّت أمرها -عليها السلام- ساعة ولادة الإمام الحسن المجتبى -صلوات الله عليه-، إذ تقول: **"قبلت فاطمة -عليها السلام- بالحسن -عليه السلام-، فلم أرَ لها دماً! فقلت: يا رسول الله.. إنّي لم أرَ لها دماً في حيض ولا نفاس؟ فقال -صلى الله عليه وآله-: أما عَلِمت أنّ ابنتي طاهرة مطهّرة، لا يُرى لها دم في طمث ولا ولادة"** (٢).

ولئن كانت هذه صفات ذاتية فعلية لها تختلف فيها عن سائر البشر، وتنحصر آثارها على نفسها؛ فإنّ لها -أرواحنا فداها- صفات أخرى تتعدّى آثارها إلى سائر الموجودات، وهي صفات تكوينية تؤثّر في عالم الإمكان تأثيراً لازماً، ومن تلك التي بلغنا نبؤها؛ تأثيرات إشعاعات نور وجهها -صلوات الله وسلامه عليها-، تلك الإشعاعات التي كانت تنبعث انبعاثاً هائلاً من وجهها الشريف فتترك آثارها على الحيطان والفُرش والثّياب وحتى على ألوان الناس! فكانت حيطان المدينة المنورة تبيّض أول الفجر من

كلّ يوم، ثم تصفرّ عند الزّوال، وكذلك تصفرّ ألوان النّاس وألوان ثيابهم، ثم كانت الحيطان تحمرّ عند غروب الشّمس، كل ذلك في ظاهرة غير طبيعية ذُهِل أهل المدينة منها، فلمّا فتّشوا عن سببها، وجدوه.. نور وجه فاطمة الزّهراء!

هذا ما كشفه إمامنا الصادق -صلوات الله عليه- عندما سأله أبان بن تغلب: "يابن رسول الله.. لم سُمّيت الزّهراء؛ زهراء"؟ فقال عليه السلام: "لأنّها تزهر لأمير المؤمنين -عليه السلام- في النّهار ثلاث مرّات بالنّور. كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والنّاس في فُرُشهم، فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة، فتبيضّ حيطانهم! فيعجبون من ذلك، فيأتون النبي -صلى الله عليه وآله- فيسألونه عمّا رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة -عليها السلام-، فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تُصلّي والنّور يسطع من محرابها! من وجهها! فيعلمون أنّ الذي رأوه كان من نور فاطمة!

فإذا انتصف النّهار وترتّبت للصلاة، زهر نور وجهها -عليها السلام- بالصّفرة، فتدخل الصفرة في حجرات الناس فتصفرّ ثيابهم وألوانهم! فيأتون النبي -صلى الله عليه وآله- ويسألونه عمّا رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة -عليها السلام-، فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها بالصّفرة! فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجهها!

فإذا كان آخر النّهار وغربت الشّمس، احمرّ وجه فاطمة، فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عزّ وجل، فكانت تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمرّ حيطانهم! فيعجبون من ذلك، ويأتون النبي -صلى الله عليه وآله- ويسألونه عن ذلك، فيرسلهم إلى منزل فاطمة، فيرونها جالسة تسبّح الله وتمجّده، ونور وجهها يزهر بالحمرة! فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة -عليها السلام-!

فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى وُلد الحسين -عليه السلام-، فهو يتقلّب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منّا أهل البيت، إمام بعد إمام". (٣)

فهذا التأثير التّكويني المذهل التي تركه نور وجه الزّهراء -عليها سلام الله- على حيطان

ومباني ودور وحُجَر وفُرش مدينة بأكملها، بل وعلى الألوان الطّبيعيّة لأجساد أناسها وثيابهم؛ لم ترَ البشريّة كلّها له مثيلاً من أحد، لا من نبي ولا من وصي، سيما وأنّ تلك التّأثيرات الإشعاعية التي انبعثت من وجهها الشّريف، إنّما انبعثت حال كونها في محرابها تصلّي داخل الدّار لا خارجه! ما يعني أنّ الإشعاعات اخترقت الحيطان وسائر الحجب المادّيّة! وهذه قوة نورانية هائلة لا تملكها حتى الشّمس! والأمر يعني في جملة ما يعنيه، أنّ الآثار التكوينية لهذه الصّدّيقة الطّاهرة تتعدّى حدود الخيال! ولذا قيل أنّ الإحاطة بكنهها وجوهرها محال!

ثم إنّ ذهولنا يزداد عندما نعلم بأنّ الزّهراء -صلوات الله عليها- لا تنحصر آثارها التكوينية في زمان وجودها على قيد الحياة، بل تستمر وتبقى إلى ما بعد ذلك! وهكذا لا تعترف آثار الزّهراء بحدود المكان أو الزّمان!

كان بيت الزّهراء -صلوات الله عليها- هو الوحيد المفتوح على المسجد النّبوي الشّريف، وذلك بأمر من الله -تعالى- ورسوله الكريم -صلى الله عليه وآله-. واستمرّ الوضع على هذه الحال إلى زمان الوليد بن عبد الملك، الذي عزم آنذاك على إظهار نصبه وعداوته لآل النبي -عليهم السلام- بهدم ذلك البيت وإخراج من فيه لتكون مساحته قد دخلت في مساحة المسجد! وقد شاركه في تلك المؤامرة الخبيثة وَالِيه على المدينة عمر بن عبد العزيز الذي تولّى بنفسه أمر الإشراف على هدمه!

ويحدّثنا التاريخ صاحب الإمامة والسياسة ج١ ص١٩. أنّ من كانوا فيه حينها هم فاطمة بنت الحسين -عليهما السلام- وزوجها الحسن بن الحسن، وأبناءهما، وقد رفضوا جميعا بيع البيت، لأنّه دار النّبوة، ولا يجوز المساس بها، إلا أنّهم أُخرجوا منها كرها! وبدأ بعد ذلك الشّروع في هدم دار الزهراء البتول!.

فإن كان المعتدي الأول قد تمكّن فقط من إحراق باب الدّار دون هدمها، مع ما رافق ذلك بطبيعة الحال من فجائع بحق بضعة أبيها؛ فإنّ المعتدي الثّاني الذي تبعه على خطاه

الإجرامية، وهو الوليد بن عبد الملك، قد أكمل المهمّة وهدم الدّار من أساسها!

ولا تنحصر قدرات سيّدة نساء العالمين -صلوات الله عليها- في الدّائرة التّكوينيّة فحسب، بل تتعدّاها أيضاً لتشمل الدّائرة التّشريعيّة، في صلاحية مطلقة، منحها الله تعالى للزهراء -عليها السلام- إذ فوّض لها أمر دينه، إلى درجة أنّها تتمكّن من أن تحلل ما تشاء وتحرّم ما تشاء! فتسنّ الأحكام الشّرعيّة بتفويض إلهي مطلق، ويبدو من منطوق الرّوايات أنّه أوسع من ذلك التّفويض الممنوح لسائر الأئمة المعصومين ما خلا رسول الله وأخاه أمير المؤمنين -صلوات عليهما وعلى آلهما الطّيبين الطّاهرين-. أو أنّ الولاية التّشريعيّة الممنوحة لسائر الأئمة من الحسن المجتبى إلى المهدي المنتظر -صلوات الله عليهم أجمعين- هو تابع بالأصل للولاية التّشريعيّة الممنوحة للنبي الأعظم وأمير المؤمنين وسيدة نساء العالمين -عليهم صلوات المصلّين-.

وهذا هو ما بيّنه الإمام أبو جعفر الجواد -صلوات الله وسلامه عليه- عندما أتاه محمد بن سنان وذكر له الاختلافات العقيدية عند بعض الشّيعة، إذ قال: **"كنت عند أبي جعفر الثاني -عليه السلام- فأجريت اختلاف الشّيعة، فقال: يا محمد.. إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة صلوات الله عليهم، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم، فهم يحلّون ما يشاءون ويحرّمون ما يشاءون! ولن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى. يا محمد.. هذه الدّيانة من تقدّمها مرق، ومن تخلّف عنها محق، ومن لزمها لحق. خذها إليك يا محمد".** (٤)

وهذا التّفويض الإلهي العظيم، لم يُمنح لامرأة من الصّالحات غير السيدة فاطمة بنت محمد -صلوات الله عليهما وآلهما-.يبقى بعد هذه الومضات اعترافنا بأنّ ما استفدناه هنا ليس سوى أقل من قطرة! ونشهد قائلين: إنّنا يا فاطمة عاجزون عن إدراك كنهك، أوليس قد فُطمنا عن معرفتك؟! فسبحان الله الذي خلق فاطمة..

الهوامش:

١ـ بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء- بيروت -لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج٤٣، ص٧ .

٢-ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى/ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت: ٦٩٤هـ)/ الناشر: مكتبة القدسي/ القاهرة-مصر/ ١٣٥٦ هـ/ ج١/ ص٢٦.

٣- المجلسي / المصدر السابق/ جزء ٤٣ / ص ١١.

٤- موسوعة الإمام الجواد -عليه السلام-/ اللجنة العلمية في مؤسسة ولي العصر -عليه السلام- للدراسات الإسلامية/ الناشر : مؤسسة ولي العصر -عليه السلام - للدراسات الإسلامية/ قم المشرفة/ الطبعة: الأولى ذي الحجة ١٤١٩/ المطبعة: أمير / ج١/ ص٥٠٨.

بضعة
فاطمة
لولاك لما خلقت الافلاك . لولا علي لما خلقتك . لولا فاطمه لما خلقتكما

جهاد الزّهراء فاطمة عليها السلام

فاطمة كامل المسعودي/ طالبة علوم دينية

إنّ الله -تعالى- قد شرّف فاطمة الزّهراء-عليها السلام- منذ خلقتها، حيث فضّل ذاتها على غيرها من النّساء، فطينتها أرفع من طينة سائر النّاس بعد الرّسول -صلى الله عليه وآله- والإمام أمير المؤمنين علي -عليه السلام-كما يستفاد من حديث التّفاحة وغيرها..

ولا مانع من ذلك حيث إنّ الله -سبحانه وتعالى- يخلق الأفضل والفاضل والأقل فضلاً، كما في المياه حيث خلق العذب والمالح، وكما في الأرض حيث خلق التّربة الجيّدة والتّربة غير الجيدة، وكما في المعادن حيث خلق الأثمن كالذّهب، والأقل قيمة كالفضّة.

وفي الحديث: «**النّاس معادن، كمعادن الذّهب والفضّة**»(١).

ففطرة الزّهراء -عليها السلام- وطينتها لا يمكن أن تتسامى إليها امرأة في العالم، حتى إنّ مريم وآسية وخديجة وحوّاء ومن أشبه من سيّدات النّساء -عليهنّ الصّلاة والسّلام-لا يصلن إلى فضيلة فاطمة الزّهراء -عليها السلام- الذّاتيّة والتي ترتبط بطينتها وخلقتها.

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: «**لمّا أُسري بي دخلت الجنة فناولني جبرئيل تفّاحة فأكلتها فصارت نطفة وفاطمة منها وكلّما اشتقت إلى ريح الجنة قبّلتها**»(٢).

هذا بالنسبة إلى خلقتها حسب ما ورد في الرّوايات وتفسير الآيات المباركة..

جهاد الزّهراء -عليها السلام-

وقد اشتركت فاطمة الزّهراء -عليها الصلاة والسلام- في الجهاد في سبيل الله بالمعنى الأعم، أي الجهاد الذي كان عليها، مثل الجهاد في الشِّعب، حيث حصر المشركون الرّسول -عليها السلام- وأهله في شِعب أبي طالب -عليه السلام- ثلاث سنوات، وكان ذلك من أعظم الجهاد، وكانت تلفحهم الشّمس نهاراً ويؤذيهم البرد ليلاً.

الهجرة المباركة

واشتركت فاطمة الزّهراء -عليها السلام- أيضاً في الهجرة بأتعابها المعروفة، فقد هاجرت من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة.

حجّة الوداع

وشاركت فاطمة الزّهراء-عليها السلام- مع أبيها رسول الله -صلى الله عليه وآله- في حجّة الوداع، وكانت معه، في تلك السّفرة .

غزوة أحد

وساهمت -عليها السلام- أيضاً في قصّة أُحد، كما هو معروف، حينما جاءت إلى جسد عمّها حمزة -عليه السّلام- الذي استُشهد في أُحد.

يوم الغدير

وكذلك ساهمت -عليها السلام- في قصّة الغدير، حيث كانت مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- في غدير خم.

خطبة المسجد

وهكذا خطبت -عليها السلام- في المسجد، وكانت الخطابة أمام الظّالمين جهاداً كبيراً، حيث دافعت عن أمير المؤمنين علي -عليه السلام- وتحمّلت ما تحمّلت حتى أُسقط جنينها وأُنبت المسمار في صدرها، وكُسِر جنبها، وسوّد وجهها من اللّطم، وصار في عضدها كمثل الدملج من أثر السّياط، وبقيت الآثار إلى يوم شهادتها -صلوات الله عليها-.

الجهاد بالبكاء

وكذلك جاهدت في بكائها - عليها السلام- ليل نهار في فراق رسول الله-صلى الله عليه وآله-، وكان قصدها من هذا الجهاد أن تفضح الذين آذوها، وغصبوا حقّ بعلها، وارتقوا منبر رسول الله -صلى الله عليه وآله- بغير حق.

المسيرة الجهادية

وجاهدت -عليها السلام- أيضاً حينما كانت تذهب في بعض الأيّام إلى قبر عمّها حمزة -عليه السلام- مع كسر ضلعها ومرضها حتى تُعلِن للناس أنَّها ساخطة.

وجاهدت -عليها السلام- أيضاً في ذهابها إلى أقصى البقيع تحت ظلّ شجرة تندب أباها -صلى الله عليه وآله-، ثم في بيت الأحزان المشهور الذي بناه أمير المؤمنين -عليه الصّلاة والسّلام- ظلاً لها عن الشمس..

لكن الذين آذوها أرسلوا من قطع الشّجرة وهدم ذلك البيت في قصّة معروفة.

إخفاء قبرها

ثم إنّها -عليها السلام- استخدمت الجهاد السلبي مع أعدائها أيضاً، حيث وصّت بإخفاء قبرها بعد موتها، وقد بقي قبرها مخفيّاً إلى هذا اليوم، حتّى يظهر صاحب الزّمان -عجل الله تعالى فرجه- ويكشف عن هذه الحقيقة..

خدمتها -عليها السلام- في البيت

وكانت -عليها الصّلاة والسّلام- تعمل في دارها وتتحمّل صعوبة العمل مساعدة لزوجها أمير المؤمنين -عليه السلام-، ولأبيها رسول الله -صلى الله عليه وآله- في بعض الأحيان.

قال سلمان المحمّدي -رضوان الله تعالى عليه-: «كانت فاطمة جالسة وقدامها رحى تطحن بها الشّعير، وعلى عمود الرّحى دم سائل، والحسين في ناحية الدّار يبكي، فقلت: يا بنت رسول الله دبرت كفاك وهذه فضة.

فقالت: أوصاني رسول الله -صلى الله عليه وآله- أن تكون الخدمة لها يوماً ولي يوماً، فكان أمس يوم خدمتها.

قال سلمان: إمّا أن أطحن الشّعير أو أُسكت لك الحسين.

فقالت: أنا بتسكيته أرفق..

قال سلمان: فطحنت شيئاً من الشّعير فإذا أنا بالإقامة فمضيت وصلّيت مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- فلما فرغت قلت لعلي -عليه السلام- ما رأيت، فبكى وخرج....»(٣).

الرّسول -صلى الله عليه وآله- يُسلّيها

وفي التاريخ: إنّ الرّسول -صلى الله عليه وآله- دخل ذات يوم بيت فاطمة الزّهراء -عليها السلام- فرآها مُتعبة مُرهقة من كثرة العمل، فكانت تطحن بالرّحى وعليها كساء من أجلة الإبل.. فلمّا نظر إليها بكى وقال: «يا فاطمة تعجّلي مرارة الدّنيا لنعيم الآخرة» وفي بعض الرّوايات «لحلاوة الآخرة»(٤)

فأنزل الله تعالى: (وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)(٥).

وهذه الكلمة، درس لكلّ من يريد الآخرة حيث يلزم عليه أن يتعجّل مرارة الدّنيا في الطّاعة والعبادة ـ وحتى في بناء الدّنيا أيضاً ـ لكي يكسب حلاوة الآخرة.

بيتها -عليها السّلام- مدرسة

قال الإمام الحسن العسكري -عليه السلام-: «**حضرت امرأة عند الصّديقة فاطمة الزّهراء -عليها السلام- فقالت: إنّ لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة-عليها السلام- عن ذلك، ثم ثنّت فأجابت، ثم ثلثت فأجابت إلى أن عشرت فأجابت، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشق عليك يا بنت رسول الله.**

قالت فاطمة -عليها السلام-: هاتي وسلي عمّا بدا لك، أرأيت من أكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل مائة ألف دينار أيثقل عليه؟

فقالت: لا.

فقالت: اكتريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملئ ما بين الثّرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لا يثقل علي، سمعت أبي رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول: إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور، ثم يُنادي منادي ربنا -عزّ وجل-: أيّها الكافلون لأيتام آل محمد النّاعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم

الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم كما خلعتموهم خلع العلوم في الدّنيا..

فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم.. حتى أنّ فيهم يعني في الأيتام لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة.. وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم.. ثم إنّ الله -تعالى- يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها، فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ويضاعف لهم، وكذلك من بمرتبتهم ممن يخلع عليه على مرتبتهم.

وقالت فاطمة -عليها السلام-: يا أمة الله إنّ سلكاً من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشّمس ألف ألف مرّة وما فضل فإنّه مشوب بالتنغيص والكدر(٦).

مباهات الله بفاطمة -عليها السلام-

وفي الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري -رضي الله عنه- قال: «كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- جالساً في المسجد إذ أقبل علي -عليه السلام-، والحسن-عليه السلام- عن يمينه والحسين -عليه السلام- عن شماله، فقام النّبي -صلى الله عليه وآله- وقَبّل علياً وألزمه إلى صدره، وقَبّل الحسن -عليه السلام- وأجلسه إلى فخذه الأيمن، وقَبّل الحسين -عليه السلام- وأجلسه إلى فخذه الأيسر، ثم جعل يقبّلهما ويرشف شفتيهما ويقول: بأبي أبوكما وبأبي أُمّكما. ثم قال -صلى الله عليه وآله-: أيّها النّاس إنّ الله سبحانه وتعالى باهى بهما وبأبيهما وبأمّهما وبالأبرار من ولدهما الملائكة جميعاً»(٧).

الهوامش:

١- مستدرك سفينة البحار/ الشيخ علي النمازي الشاهرودي/ تحقيق: الشيخ حسن بن علي النمازي/ مؤسسة النشر الإسلامي-١٤١٩هـ/ قم المقدسة/ ج٧/ ١٢٢.

٢- الهداية الكبرى/ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي/ ت ٣٣٤ هـ/ مؤسسة

البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان/ الطبعة: الرابعة ١٤١١ هـ - ١٩٩١م / الناشر: مؤسسة البلاغ لبنان - بيروت/ ص١٧٧.
٣- الخرائج والجرائح/ قطب الدين الراوندي/ ت ٥٧٣ هـ/ قم المقدسة/ تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام المهدي -عليه السلام-/ الطبعة : الأولى/ المطبعة العلمية قم/ ١٤٠٩هـ/ ج٣/ ص٤٤.
٤- علي النمازي الشاهرودي/ المصدر السابق/ ج٣/ ص١٢٤.
٥- محمد باقر المجلسي / المصدر السابق/ ج ١٦ / ص ١٤٣.
٧٦- المصدر نفسه/ ج ٢ / ص ٣.
٧- المصدر نفسه / ج ٢٧ / ص١٠٤.

طاعة المعصومين عليهم السلام

نظام للملّة

السيد محمد علي الحسيني/ باحث اسلامي

قالت الزّهراء فاطمة -عليها السلام-: «... وطاعتنا نظاماً للملة».

إنّما كانت الطّاعة لأهل البيت -عليهم السلام- نظاماً للأمّة في أحكامها وعقائدها وأخلاقها ومعاملاتها وسائر شؤونها؛ لأنّ الإسلام الذي يطبّقه المعصوم كالرّسول وأمير المؤمنين علي وغيرهما -عليهم الصّلاة والسّلام- يوفّر للأمّة الإيمان والرّخاء والسّعادة ويظهر الكفاءات وينمّيها، ويكون أسلوب الحكم فيه حكماً بالتّساوي بين النّاس دون مراعاة طبقية أو قومية أو عرقية أو ما أشبه، ويكون حكماً بالاستشارة دون استبداد وإلجاء وإكراه، كما ورد في القرآن الحكيم: **(وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ)** (١)

ولا بأس هنا ببيان بعض التّوضيح لسياسة الرّسول -صلى الله عليه وآله- والإمام أمير المؤمنين -عليه السلام- وأهل بيته الطّاهرين -عليهم السلام- ليعلم مدى صحّة قول فاطمة الزّهراء -عليها السلام-: **(وطاعتنا نظاماً للملّة)**.

الحكم الإسلامي يوفّر الحرّيّات

إنّ الحكم الإسلامي الذي كان يتمثّل في رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأمير المؤمنين علي -عليه السلام- والتي أكّدت عليه فاطمة الزّهراء -عليها السلام- في خطبتها الشّريفة، يضمن للأمّة الحرّيّة والسّعادة، فإنّ الحرّيّات الإسلامية في مختلف ميادين الحياة، أمثال حرّيّة التّجارة، وحرية الزّراعة، وحرّية الصناعة، وحرّية السفر، وحرّية الإقامة، وحرّية العمران، وحرّية التّجمّع، وحرّية إبداء الرّأي، وحرّية الكتابة، وحرّية الانتخابات، وسائر الحرّيّات الأخرى، هي من أهم ما تُوجب تقدّم الإنسان إلى الأمام وتضمن له السّعادة الدّنيوية والأخروية.

الانحراف يوجب التّأخر

بخلاف الانحراف، فإنّ الانحراف عن سياسة الرّسول -صلى الله عليه وآله- وأهل بيته الطّاهرين -عليها السلام- هو انحراف الإيمان والأخوة الإسلامية والحرّيّات

المشروعة، بل هو ضرب للكفاءات، وتعميم للاستبداد بعدم الاستشارة وعدم التّساوي وما أشبه ذلك، وهذا يُوجب تأخر الإنسان وتشتّت الأمّة، فإنّ نتيجة الانحراف ترجع أوّلاً إلى صاحبه ثم غيره، فالانحراف يوجب عدم التّمكن من التّقدم في مختلف ميادين الحياة. والتاريخ خير شاهد على ذلك، حيث نرى أنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأمير المؤمنين علياً -عليه السلام- حَكَماً، وأنّ بني أميّة حكموا أيضاً، وكم فرق بين الحُكْمَين!.

حكومة الرّسول -صلى الله عليه وآله- العادلة

وبالعكس نرى حكومة رسول الله -صلى الله عليه وآله- العادلة التي وفّرت للمسلمين والأمّة بأجمعها الخير والرّفاه والإحسان.. بقيت وستبقى معزّزة مكرّمة..

ولا يخفى أنّ هكذا حكومة ترجع بالخير إلى قائدها أيضاً، فرسول الله -صلى الله عليه وآله- يذكر الآن وسيذكر إلى يوم القيامة على المنابر والمآذن وفي الكتب وسائر الوسائل بكل احترام، لأنّه -صلى الله عليه وآله- طبّق الموازين الإسلامية التي ذكرناها..

فكانت في عهده -صلى الله عليه وآله- أموال المسلمين وأعراضهم وأرواحهم في أمن وأمان، بل وغير المسلمين أيضاً كذلك إلا المحاربين وذلك في ميدان الحرب وبشروط مذكورة في باب الجهاد.

عدم مصادرة الأموال

ثم إنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- على شدّة حاجته وحاجة أصحابه إلى المال لم يتناول حتّى درهماً واحداً من أحد في غير الإطار الإسلامي العام، فكان -صلى الله عليه وآله- يشدّ حجر المَجاعة على بطنه(٢)، وكان أحياناً يجوع ثلاثة أيام من دون أن يتناول شيئاً، وقد رهن درعه الحربية عند يهودي لأجل الطعام في قصة مشهورة(٣).

وفي الحديث إنّ فاطمة الزّهراء -عليها السلام- جاءت بكسرة خبز لرسول الله -صلى الله عليه وآله-، فقال -صلى الله عليه وآله-: ما هذه الكسرة؟

قالت: قرص خَبَزْته ولم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة.

فقال -صلى الله عليه وآله-: أما أنّه أوّل طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيّام.

وقال -صلى الله عليه وآله-: إنّ أهل الجوع في الدّنيا هم أهل الشّبع في الآخرة، وإنّ أبغض الناس إلى الله المتخمون الملأ، وما ترك العبد أكلة يشتهيها إلا كانت له درجة في الجنة(٤).

فاطمة -عليها السلام- تقتدي بأبيها

وكذلك كانت فاطمة الزّهراء -عليها الصّلاة والسّلام- فقد رهنت بعض ألبستها عند يهودي لأجل أصوُع من الشعير..

وفي المناقب: أنّها -عليها السلام- رهنت كسوة لها عند امرأة زيد اليهودي في المدينة واستقرضت الشّعير فلمّا دخل زيد داره قال: ما هذه الأنوار في دارنا، قالت: لكسوة فاطمة، فأسلم في الحال وأسلمت امرأته وجيرانه حتى أسلم ثمانون نفساً(٥).

وكانت -عليها الصلاة والسلام- يصفرّ لونها ويلتصق بطنها بظهرها وتغور عيناها من الجوع، وكان أولادها يرتعشون كما يرتعش الفرخ(٦).

صيانة الأرواح في حكومته -صلى الله عليه وآله-

وبالنسبة إلى صيانة الأرواح والأمن الجسدي والرّوحي في الحكومة الإسلامية، فكان المجتمع يعيش بسلام وأمان، والنّبي -صلى الله عليه وآله- لم يُزهق روحاً واحدة من غير حق، وكانت حروبه حروباً مثالية وكانت جميعها دفاعيّة، فحين كان الاعتداء من جانب الكفّار كان-صلى الله عليه وآله- يكتفي بأقلّ قدر من الضّرورة في الحرب، ثم يعفو.

عفو الرسول -صلى الله عليه وآله-

وقد عفى رسول الله -صلى الله عليه وآله- عن أشدّ المعاندين له وهو أبو سفيان ومن أشبه، حينما استولى عليهم، فقال لهم: «ألا بئس جيران النبي كنتم، لقد كذبتم وطردتم

وأخرجتم وفللتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني.. فاذهبوا فأنتم الطّلقاء»(٧).

وعفى -صلى الله عليه وآله- عن وحشي الذي قتل حمزة عمّ النّبي -صلى الله عليه وآله- سيّد الشّهداء .

احترام الأعراض

وهكذا كانت جميع الأعراض في حكومة رسول الله -صلى الله عليه وآله- في أمن وسلام، وإن استحقّ بعضها الهتك..

فلما فتح الرّسول -صلى الله عليه وآله- مكّة المكرّمة، أخذ (سعد بن عبادة) ينادي في أهل مكة:

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة(٨).

يعني: اليوم هو اليوم الذي نقتلكم ونجعلكم لحوماً، فهو يوم ملحمة ولحم، واليوم تسبى حرمكم ونساؤكم.

فقال الرّسول -صلى الله عليه وآله- للإمام عليّ -عليه السّلام-: اذهب وخذ الرّاية من سعد، وناد عكس ندائه..

فجاء علي -عليه السلام- وأخذ الرّاية وقال منادياً:

اليوم يوم المرحمة اليوم تُصان الحرمة

يعني: إنّا نكرمكم ونرحمكم في هذا اليوم، ونحفظ حرمكم.

وهكذا كان الرّسول -صلى الله عليه وآله- في حكومته الإلهية، فكان يعفو ويصفح.. ويعمل ما يمكن في سبيل ترسيخ دعائم الإيمان والفضيلة، والصّبر والاستقامة، والتّقدّم والوحدة، مما لم يرَ العالم مثل حكومته الرّشيدة إلا في زمان أمير المؤمنين علي- عليه السلام-، حيث رأى النّاس في تلك الحكومة أيضاً ما رأوه في حكومة الرّسول -صلى الله عليه وآله-.

الحكومة المثالية لأمير المؤمنين -عليه السلام-

وهكذا كانت حكومة أمير المؤمنين عليّ -عليه الصلاة والسلام- حيث طبّق منهاج الإسلام الصحيح الذي أنزله الله -تعالى- إلى الأرض، لأجل راحة العباد وعمران البلاد..

فترى في هذا الحُكم النموذجي أشياء لعلّ البشر يستغربها في عصرنا الحاضر، ومن هنا يعلم السّر في قول سيدة نساء العالمين فاطمة الزّهراء-عليها السلام-: (**وطاعتنا نظاماً للملة**). فقد وفر الإمام أمير المؤمنين -عليه الصلاة والسلام- في حكومته لجميع شعبه: المسكن والرّزق والماء.

مع العلم بأنّ حكومة الإمام أمير المؤمنين -عليه السلام- كانت واسعة جدّاً، تشمل ما يقارب خمسين دولة حسب خارطة اليوم، منها مصر والحجاز واليمن وإيران والخليج والعراق وغيرها، فهي أكبر دولة في عالم ذلك اليوم، ومع ذلك وفّر الإمام -عليه السلام- بسياسته الحكيمة كل ذلك لكلٍّ شعبه.

من الطبيعي أنّ الإمام -عليه السلام- طبّق قانون الإسلام بكامله، فالقانون الشّرعي يقول: «**الأرض لله ولمن عمّرها**»(٩) فكان -عليه السلام- يُعطي الأرض للنّاس مجّاناً، ثم يساعدهم من بيت المال لأجل إحياء الأراضي وعمرانها.

مضافاً إلى أنّ التّجارة والزّراعة والصّناعة وغيرها كانت في حكومته -عليه السلام- حرّة، وكان النّاس ينتفعون بمختلف المكاسب ويحصلون على الأرزاق المحلّلة، بالإضافة إلى ما كان يُقسّم عليهم الإمام -عليه السلام- من بيت المال.

وكان الناس يحصلون على الماء بحفر الأنهار والآبار، وذلك بملء حرّيتهم، ومن دون أيّة ضريبة أو إجازة أو ما أشبه.

وبذلك كله تمكّن الإمام -عليه السلام- أن يُهيئ لعموم شعبه المسكن والرّزق والماء، وهذا ما لم تتمكن منه حتى البلاد الغربية التي تدّعي أنّها وصلت إلى قمّة الحضارة في

يومنا هذا.

وقد انتفت البطالة أيضاً في ظلّ حكومة أمير المؤمنين -عليه السلام- لوجود الكسب الحلال لكلّ إنسان.

ولم يكن يوجد في بلاد الإمام -عليه السلام- الواسعة حتى فقير واحد، فقد قال -عليه السلام- في كلمة له: «**لعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشّبع**»(١٠) فإنّ في استعماله -عليه السلام- كلمة (لعلّ) إشارة إلى نفي الفقر عن البلاد بحيث لم يكن القائد متيقّناً بوجود فقير واحد.

قصّة النّصراني المكفوف

وقصة الإمام -عليه السلام- مع النّصراني المكفوف مما يؤيّد هذا المطلب أيضاً: حيث كان الإمام -عليه السلام- في شوارع الكوفة.. فمرّ بشخص يتكفف وهو شيخ كبير السّن، فوقف -عليه السلام- متعجّباً وقال -عليه الصلاة والسلام-: ما هذا؟ ولم يقل من هذا، و(ما) لما لا يعقل، و(من) لمن يعقل، أي أنه -عليه السلام- رأى شيئاً عجيباً يستحق أن يتعجّب منه، فقال أيّ شيء هذا؟

قالوا: يا أمير المؤمنين إنّه نصراني قد كبر وعجز ويتكفّف.

فقال الإمام -عليه السلام-: ما أنصفتموه.. استعملتموه حتى إذا كبر وعجز تركتموه، أجروا له من بيت المال راتباً(١١).

قلّة القتلى في حكومة الإمام -عليه السلام-

ويظهر من بعض التواريخ والكتب إنّ الإمام -عليه السلام- في مدّة حكمه، وهو ما يقارب خمس سنوات، وفي جميع بلاده التي كان يحكمها، حيث كانت تحت نفوذ الإمام -عليه السلام- مملكة كبيرة واسعة جدّاً وهي أكبر الدّول في عالم ذلك اليوم، من أواسط أفريقيا إلى أواسط آسيا، وقد سبق أنّها كانت تشتمل على ما يقارب خمسين دولة حسب خارطة اليوم، ولكنه -عليه السلام- بسياسته الحكيمة لم يُقتل في بلاده قتل صبر، أي

لم يصدر فتوى بالقتل، على أكثر من مائة شخص في كل تلك الدّولة الطويلة العريضة الواسعة الأرجاء.

أفضل الحروب

أما حروبه -عليه السلام- في صفّين والنّهروان والجمل، فكانت كلها دفاعية ولم يبتدئ الإمام فيها بالحرب، وكانت أفضل حروب عرفها العالم بعد رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

فإنّ الإمام -عليه السلام- كان يقتصر على أقل قدر ممكن من القتل، وبمقدار الضّرورة فقط، علماً بأنّ أولئك القوم هم الذين أشعلوا نار الحرب ضدّ الإمام -عليه السلام- سواء في الجمل، أو صفّين، أو النّهروان، ومع ذلك نصحهم الإمام -عليه السلام- ووعظهم، وميدانياً أيضاً لم يبدأ الإمام -عليه السلام- بالحرب، بل هم بدؤوا والإمام انتظر قليلاً ثم أذن لأصحابه بالدّفاع، والتّفاصيل مذكورة في كتب التاريخ.

ولما انتهت حرب الجمل أصدر الإمام -عليه السلام- العفو عن جميع الذين اشتركوا في الحرب حتى رؤوس المؤامرة.

ورد في كتاب وقعة صفين: ص٥١٨، أنّ الإمام -عليه السلام- إذا ظفر على بعض الذين حاربوه كان يحلّفهم أن لا يساعدوا معاوية بعد ذلك، ثم يطلق سراحهم.

وهناك الكثير مما ذكر في أنّ المعصومين -عليهم الصلاة والسلام- هم نظام الملة، وأنّ الخلق لو استقاموا على نهجهم لحصلوا على السّعادة في الدّنيا والآخرة.

ومما ذكر من أسلوب حكومة رسول الله -صلى الله عليه وآله- ووصيّه أمير المؤمنين علي -عليه السلام- يعرف مدى أهمّيّة قول الصّديقة الطّاهرة فاطمة الزّهراء -عليها الصلاة والسلام-: «**وطاعتنا نظاماً للملّة**»(١٢) حيث الحرّيّة والرّفاه والسّعادة التي كانت تعم الناس في حكمهما -عليهما السلام-.

وكذلك يكون الأمر إذا أخذ الإسلام بالزّمام في أي بلد من البلدان حيث يستريح

النّاس تحت حكم الإسلام ويتنعمون بالرّفاه والسّعادة والسّلام.

الهوامش:

١- سورة آل عمران/ الآية: ١٥٩.

٢- الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين/ الشيخ محمد طاهر القمي الشيرازي المحقق: السيد مهدي الرجائي/ المطبعة: مطبعة الأمير/ الطبعة: الأولى/ ت ١٤١٨ هـ ق/ قم المقدسة/ ج٢/ ص٥٠٨.

٣- ينظر عوالي اللآلي/ ابن أبى جمهور احسائى/ منشورات سيد الشهداء-عليه السلام-/ قم المقدسة/ ١٤٠٥هـ/ ج٢/ ص٣٦٠.

٤- نزهة النواظر وتنبيه الخواطر/ ورّام بن أبي فراس الأشتري/ مكتبة الفقيه-قم المقدسة/ ١٤١٨هـ/ الطّبعة: الأولى/ ج١/ ص٩٠.

٥ـ بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء- بيروت -لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج٤٣، ص٤٧.

٦- المصدر نفسه/ ج٣٥/ ص٢٤٠.

٧- محمد باقر المجلسي/ المصدر السابق/ ج٢١، ص١٣٢.

٨- المصدر نفسه/ ج٢١/ ص١٠٥.

٩- ميزان الحكمة/ محمد الري شهري/ التحقيق: دار الحديث/ الناشر: دار الحديث/ الطبعة: الأولى/ المطبعة: دار الحديث-قم/ ١٤١٦ هـ. ق/ ج١/ ص٧٢.

١٠- محمد باقر المجلسي/ المصدر السابق/ ج٣٣/ ص٤٧٤.

١١- محمد الري شهري/ المصدر السابق/ ج٤/ ص٢٤٢.

١٢- محمد باقر المجلسي/ المصدر السابق/ ج٢٩/ ص٢٢٣.

الزهراء
سلام الله عليها

الزهراء عليها السلام خير أسوة للنساء

علي كريم/ صحفي

إنّ فاطمة الزّهراء -عليها الصلاة والسلام- كانت وستكون إلى يوم القيامة خير أسوة للمرأة الصّالحة، في أعمالها، في عباداتها، في فضائلها، في تقواها، في تربيتها، في حجابها، وفي كل شؤونها.

خير أسوة للمرأة الصّالحة في حجابها وتعاملها مع الرّجل الأجنبي هي فاطمة الزّهراء -عليها الصّلاة والسّلام- وقد أكّدت قولاً وفعلاً على ضرورة الحجاب للمرأة المسلمة..

روي أنّه لما سئل الرّسول -صلى الله عليه وآله-: «أي شيء خير للمرأة»؟ قالت: «أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل»(١).

والمقصود بطبيعة الحال الرّؤية للجسم، أو الرّؤية التي نهى عنها الشّرع، وأما الرّؤية من وراء الحجاب مع رعاية الموازين الشّرعية فلا بأس بها، ويدل على ذلك ذهاب فاطمة -عليها السلام- إلى أحد، وذهابها إلى الحج مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- وما أشبه.

فهي -عليها السلام- خير أسوة للمرأة الصّالحة في كل شؤونها، ويجب على النّساء أن يتعلّمن منها في مختلف الأمور، وبذلك يَفُزْنَ بالجنة والمغفرة، كما قال تعالى: **(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ)(٢).**

وقد وصلت المرأة بفضل فاطمة الزّهراء وأبيها وبعلها وبنيها -صلوات الله عليهم أجمعين- إلى مستوى رفيع جدّاً حتى أصبح أكثر أهل الجنة من النّساء، كما أنّ المرأة في دنياها بفضلها وفضل أبيها وبعلها وبنيها نالت جميع حقوقها ووصلت إلى قمّة كرامتها وشخصيّتها اللائقة بها.

فليست المرأة في الإسلام مفرطة أو مفرّط بها، كما هو الحال في الغرب والشرق، فإنّهما قد أفرطا في المرأة أو فرّطا فيها..

فمثلاً في الصّين كانت تُضطهد المرأة أكبر اضطهاد حتى أنّ بعضهم كان يجعل رجليها في أحذية من الحديد حتى لا تكبر رجليها، ولا تتمكن من المشي إلى حين موتها، استخفافاً

بها أو ما أشبه.

وفي الغرب .. قد أفرطوا في حقّها من جهة الخلاعة والسّفور والاستهتار، وجعلوها إعلاناً للبضائع، وجرّوها إلى مواقع الفساد كالمواخير وغيرها.

بينما نرى الإسلام بفضل المعصومين -صلوات الله عليهم أجمعين- هو الذي أعطى للمرأة كامل حقوقها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، فللمرأة أن تتدخل في كل الشؤون التي لا تختلط بالفساد والمحرّمات.

نعم يستثني من الشّؤون الإمارة والقضاء ونحوهما لأدلة خاصّة، عقلية ونقلية، على تفصيل مذكور في الكتب الفقهية.

فاطمة الزّهراء -عليها السلام- ومكافحة الباطل

وفي المجال السياسي والدّفاع عن المظلوم وفضح الظّالم.. نرى أنّ فاطمة الزّهراء -عليها الصّلاة والسّلام- قامت بنهضتها المعروفة المباركة (وإن أدّت تلك النّهضة إلى ظلمها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها واستشهادها واختفاء قبرها) وتمكّنت من أن تفضح الباطل وتُبيّن الحق لمن أراد أن يتّبعه، وقامت هي بنفسها وأقامت أولادها وأتباعها إلى مكافحة الباطل في كل الأعصار والأمصار.

ولذا نرى أنّ أولادها كافحوا الباطل وبيّنوا الإسلام الصّحيح وفضحوا الظّلم والطّغيان، أخذاً من الإمام الحسن -عليه الصّلاة والسّلام- وانتهاء إلى الإمام الحجّة -عجّل الله فرجه-. وكذلك سائر أولادها وذراريها .. ففي ظرف خمسين سنة في عهد الإمام الهادي والعسكري -عليهما الصّلاة والسّلام- قام العلويون بما يقارب من عشرين ثورة ضدّ الظّلم والباطل.

حكومات باسم فاطمة -عليها السلام-

كما أنّ حكومات عديدة قامت باسمها -صلوات الله عليها-، كحكومة الأدارسة بالمغرب، وحكومة الفاطميّين في مصر، وحكومة الشّرفاء في الحجاز، وحكومة

الطباطبائيين في العراق، وحكومة الدّاعي الكبير، وحكومة الصّفويين وغيرهم في إيران..

إلى غير ذلك من الحكومات الشّيعيّة الفاطميّة العلوية المعروفة في التاريخ.

وليس المقصود هنا تصحيح كل تلك الحكومات، وإنّما الإلماع إلى آثار نهضتها المباركة.

من علوم الزّهراء -عليها الصّلاة والسّلام-

ومن الصّفات الأُخرى التي تحلّت بها سيّدة نساء العالمين -عليها الصّلاة والسّلام-، ويجب على المسلمين رجالاً ونساءً أن يقتدوا بها أكثر فأكثر..

إذ كانت الزّهراء-عليها الصّلاة والسّلام- عالمة بما للكلمة من معنى، فإنّها كانت تتلقّى العلم من مدينة علم الرّسالة وهو النبي -صلى الله عليه وآله- ومن بابها وهو علي -عليه السلام-..

فهي العارفة بالله وبحقائق الكون وفلسفة الحياة، كما أنّ قُربها من المسجد النّبوي كان يتيح لها أن تتابع أحكام الله وتلاوة آياته المباركة.. هذا إلى جوار ما كان لها من العلم اللّدنّي.

فمقاماتها السّامية وعلومها الزخارة أهّلتها لأن تقوم بدور التّربية والتّعليم والتّوجيه لنساء العالَم في كل عصر ومصر، وخاصّة نساء عصرها اللّاتي كُنّ يجتمعن حولها ويتلقّين منها علوم الإسلام ويسألنها عن كلّ شيء.

وقد كانت الزّهراء -عليها الصّلاة والسّلام- المعلّمة والمربّية حتى للرّجال من خلال النّساء، فعن الإمام الحسن العسكري-عليه السلام- قال: قال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة -عليها الصّلاة والسّلام- بنت رسول الله-صلى الله عليه وآله- فسليها عنّي: أنا من شيعتكم، أولست من شيعتكم؟ فسألتها، فقالت-عليها الصّلاة والسّلام-: «**قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك وتنتهي عمّا زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا وإلا فلا**».

فرجعت فأخبرته، فقال: يا ويلي ومن ينفك من الذّنوب والخطايا، فأنا إذن خالد في

النّار، فإنّ من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار!

فرجعت المرأة فقالت لفاطمة -عليها الصّلاة والسّلام- ما قال زوجها..

فقالت فاطمة-عليها الصّلاة والسّلام- قولي له: «ليس هكذا فإنّ شيعتنا من خيار أهل الجنة، وكل محبينا وموالي أوليائنا ومعادي أعدائنا، والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنة، ولكن بعدما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرّزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها، أو في الطبق الأعلى من جهنم بعذابها، إلى أن نستنقذهم بحبّنا منها وننقلهم إلى حضرتنا»(٣).

خطبتها في المسجد

ومن أهم ما بقي لنا من السّيّدة فاطمة الزّهراء-عليها الصّلاة والسّلام- خطبتها في المسجد التي اشتملت على علوم مختلفة ومعارف جمّة..

والخطبة بحاجة إلى مجلدات لتوضيحها ..

كما أنّها -عليها الصّلاة والسّلام- رسمت عبر خطبتها وسائر مواقفها النّهج الصّحيح للأجيال القادمة إلى يوم القيامة.

فالأمة تستلهم الدّروس والعبر من مواقفها -عليها الصّلاة والسّلام- وبطولاتها كما تستلهم الدّروس والعبر من مواقف أبنائها المعصومين-عليهم الصّلاة والسّلام- ببطولاتهم وحملهم هموم الإسلام، حيث مثّلوه خير تمثيل..

وما تزال البشرية متطلّعة إلى ظهور صاحب العصر والزّمان الإمام المهدي -عجل الله فرجه الشّريف- لإنقاذها من براثن المتسلّطين والمستبدّين ولِمحو الظّلم والعدوان، ولينشر العدل والإسلام في جميع أرجاء العالم، ويحقق الغاية والهدف الذي خلق من أجله النّبي -صلى الله عليه وآله- والإمام أمير المؤمنين -عليه السلام- بنشر العدل والأمن والهدى في ربوع المعمورة.

وبما سبق يظهر بعض دلالة قول الله -عزوجل- في الحديث القدسي: (**يا أحمد لولاك لما**

خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما)..

فلولا فاطمة -عليها الصّلاة والسّلام- لما وجد الحجة -عجل الله تعالى- وسائر الحجج المعصومين -عليهم الصلاة والسلام- .. ولولاهم لما كان عدل ولا أمن ولا دين، فصلى الله عليكِ يا سيّدتي يا فاطمة الزّهراء وعلى أبيك وبعلك وأولادك الغر البررة.

«السّلام عليكِ يا سيّدة نساء العالمين، السّلام عليكِ يا والدة الحجج على النّاس أجمعين، السّلام عليكِ أيّتها المظلومة، الممنوعة حقّها.

اللهم صلّ على أَمَتك وابنة نبيّك، وزوجة وصي نبيّك، صلاة تزلفها فوق زلفى عبادك المكرمين من أهل السماوات وأهل الأرضين»(٤).

الحياة الزّوجية

كما أنّها -عليها الصّلاة والسّلام- تقاسمت مع الإمام علي -عليه الصلاة والسلام- أعمال الحياة الزّوجيّة فكانت مسؤولية داخل البيت عليها وخارجه عليه -عليه الصلاة والسلام-..

فعن أبي جعفر -عليه الصّلاة والسّلام- قال: (إنّ فاطمة -عليها الصلاة والسلام- ضمنت لعلي -عليه السلام- عمل البيت والعجين والخبز وقمّ البيت، وضمن لها علي -عليه الصلاة والسلام- ما كان خلف الباب: من نقل الحطب وأن يجيء بالطّعام، فقال لها يوماً: يا فاطمة هل عندك شيء؟

قالت: لا والذي عظّم حقّك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء نقريك به.

قال: أفلا أخبرتني؟

قالت: كان رسول الله -عليها الصلاة والسلام- نهاني أن أسألك شيئاً، فقال: لا تسألي ابن عمك شيئاً. إن جاءك بشيء عفو، وإلا فلا تسأليه.

قال: فخرج الإمام -عليها الصلاة والسلام- فلقي رجلاً فاستقرض منه ديناراً ثُمَّ أقبل

به وقد أمسى، فلقى المقداد بن الأسود.

فقال للمقداد: ما أخرجك في هذه السّاعة؟

قال: الجوع والذي عظم حقك يا أمير المؤمنين.

قال (الرّاوي): قلت لأبي جعفر -عليه الصلاة والسلام-: ورسول الله حي؟

قال -عليه الصّلاة والسلام-: ورسول الله -صلى الله عليه وآله- حيٌّ.

قال الإمام علي -عليه الصلاة والسلام- للمقداد: فهو أخرجني وقد استقرضت ديناراً وسأوثرك به، فدفعه إليه، فأقبل فوجد رسول الله -صلى الله عليه وآله- جالساً وفاطمة -عليها السلام- تصلّي وبينهما شيء مغطّى، فلما فرغت، أحضرت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم.

قال-عليه السلام-: يا فاطمة، أنّى لك هذا؟

قالت: هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فقال له رسول الله -صلى الله عليه وآله-: ألا أحدّثك بمثلك ومثلها؟

قال: بلى.

قال: مثلك مثل زكريا إذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً، قال: يا مريم أنّى لك هذا، قالت: هو من عند الله، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب(٥).

فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم -عجل الله تعالى فرجه- وهي عندنا)(٦).

لمعة من إيثارها -عليها السلام-

من الصّفات النّقيّة الأخرى التي تحلّت بها الزّهراء-عليها السّلام-، -والتي يجب أن تكون درساً لأي مجتمع وأمّة تريد الانطلاق إلى الأمام- هي الزّهد والكرم والإيثار والصّبر ونحوها من مظاهر الخُلُق السّامي الرّفيع.

وقصّة الإطعام التي وردت في القرآن الحكيم في سورة الدّهر أفضل دليل على ذلك،

حيث أنفقوا -عليهم السلام- طعامهم الوحيد المؤلف من بضعة أرغفة لا غير، على ثلاثة محتاجين في ثلاثة أيام متوالية بقوا فيها طاوين جائعين في سبيل الله، وذلك بعد أن نذروا أن يصوموا لله إذا برأ الحسنان -عليهما السلام- من مرض ألمّ بهما، فلمّا جلسوا عند الإفطار ليتناولوا طعامهم، وإذا بالباب تقرع، وكان ثمّة مسكين وراء الباب، فقاموا جميعاً بإعطاء أرغفتهم للمسكين وباتوا جياعاً، وهكذا فعلوا في اليوم الثاني مع اليتيم، وفي اليوم الثّالث تكرّرت الحادثة مع الأسير، فأنزل الله -تعالى- سورة كاملة بحقّهم وهي سورة (الدّهر) ومنها هذه الآية: (**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**)(٧).

من عبادتها -عليها السلام-

وأيضاً كانت السّيّدة فاطمة الزّهراء -عليها السلام- هي العابدة لله -تعالى- بإخلاص وإيمان عالٍ؛ إذ كان قلبها ينبوعاً متفجّراً بمعرفة الله والارتباط به سبحانه وتعالى.

قال الإمام الحسن -عليه السلام-: «**رأيت أمّي فاطمة -عليها السلام- قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصّبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدّعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء..**

فقلت لها: يا أمّاه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟

فقالت: يا بني، الجار ثم الدار»(٨).

الهوامش:

١- مستدرك سفينة البحار/ الشيخ علي النمازي الشاهرودي/ تحقيق: الشيخ حسن بن علي النمازي/ مؤسسة النشر الاسلامي-١٤١٩هـ/ قم المقدسة/ ج٣/ ص١٨٤.

٢- سورة آل عمران/ الآية: ١٣٣.

٣ـ بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء-

بيروت -لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج٦٥/ ص١٥٥ .

٤- محمد باقر المجلسي/ المصدر السابق/ ج ٩٧ / ص١٩٩.

٥- اشارة إلى قوله -تعالى- في سورة آل عمران: ٣٧.

٦- محمد باقر المجلسي/ المصدر السابق/ ج ١٤ / ص ١٩٨ .

٩- سورة الإنسان/ الآية: ٨.

١٠- الشيخ علي النمازي الشاهرودي/ المصدر السابق/ ج٣/ ١٦٣.

لعن الله من ظلمك وغصب حقك
يا أمير المؤمنين
فاطمة الزهراء
عليها سلام الله

قبسات مضيئة من مناقب الزّهراء عليها السلام

جواد كريم/ صحفي

تميّزت السّيّدة فاطمة الزّهراء -عليها السلام- دون سائر النّساء بأنّ أباها رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأنّها أحب أهله إليه وقد تقدم قول النبي -صلى الله عليه وآله- : «**فاطمة بضعة منّي من سرّها فقد سرّني ومن ساءها فقد ساءني فاطمة أعز البريّة علي**»(١).

كما تميّزت -صلوات الله عليها- بأنّ زواجها كان بأمر الله -تعالى- فلقد ذكر صاحب البحار - قدّس سره- **أنّ سلمان المحمدي جاء الى أمير المؤمنين -عليه السلام- فقال: أجب رسول الله -صلى الله عليه وآله- فلمّا دخل عليه قال: أبشر يا علي فإنّ الله قد زوّجك بها (أي فاطمة) في السّماء قبل أن أزوجكها في الأرض ولقد أتاني ملك وقال: أبشر يا محمد باجتماع الشّمل وطهارة النّسل**(٢).

وتميزت دون سائر النّساء -صلوات الله عليها- بأنّه لولا علي لم يكن لفاطمة كفو على وجه الأرض، فقد روى المفضّل بسنده إلى الصّادق -عليه السلام- أنّه قال: (**لولا أنّ الله -تعالى- خلق أمير المؤمنين لم يكن لفاطمة كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه**)٣).

وتميّزت فاطمة كذلك بأنّها سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنة وسيّدة نساء هذه الأمّة وأنّ ولداها الحسن والحسين -عليهما السّلام- هما سيّدا شباب أهل الجنة، ففي صحيح ابن ماجة في باب فضائل أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- روى بسنده عن ابن عمر قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: (**ابناي هذان سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما**)(٤).

وممّا تميّزت به سيّدة النّساء فاطمة -سلام الله عليها- أنّ النّبي -صلى الله عليه وآله- زفّها إلى علي بنفسه الشّريفة قال المجلسي -قدس سرّه- في البحار: فلمّا كانت ليلة الزّفاف أتى النّبي -صلى الله عليه وآله- ببغلته الشّهباء وثنّى عليها قطيفة وقال لفاطمة: اركبي وأمر سلمان يقودها والنّبي يسوقها فبينما هو في بعض الطّريق إذ سمع النّبي -صلى الله عليه وآله- وجبة فإذا هو بجبرئيل في سبعين ألفاً وميكائيل في سبعين ألفاً فقال النّبي -صلى

الله عليه وآله- ما أهبطكم الى الأرض قالوا: جئنا نزف فاطمة إلى علي بن أبي طالب فكبّر جبرئيل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وكبّر محمد -صلى الله عليه وآله- فوقع التّكبير على العرائس من تلك الليلة(٥).

ولمنزلتها الكريمة عند الله -تعالى- وجليل قدرها أنّها (أي فاطمة) أول شخص يدخل الجنة فقد روى الذّهبي في ميزان الاعتدال حديثاً عن النبي -صلى الله عليه وآله- اعترف هو بصحته قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: **(أوّل شخص يدخل الجنة فاطمة -سلام الله عليها-)**(٦).

ومما تميّزت به فاطمة -سلام الله عليها- أنَّ الله -تعالى- حرَّم ذرّيتها على النّار فقد روى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: **(إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيّتها على النار)**(٧).

عن الإمام الباقر -عليه السلام- قال: **" لفاطمة -عليها السلام- وقفة على باب جهنم فإذا كان يوم القيامة كُتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ فاطمة بين عينيه محبّاً فتقول: إلهي وسيّدي سمّيتني فاطمة وفطمت بي من تولّاني وتولّى ذرّيتي من النّار ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد فيقول الله -عزَّوجل- صدقتِ يا فاطمة إنِّي سمّيتك فاطمة، وفطمت بكِ من أحبّكِ، وتولّاكِ وأحبّ ذرّيتكِ وتولّاهم من النار ووعدي الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنَّما أمرت بعبدي هذا الى النّار لتشفعي فيه فاشفّعك فيتبيَّن لملائكتي وأنبيائي ورُسُلي وأهل الموقف موقعك منّي، ومكانك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمناً أو محبّاً فخذي بيده، وأدخليه الجنَّة"**(٨).

عن أمير المؤمنين علي -عليه السلام- أنَّ النبي -صلى الله عليه وآله- سُئل ما البتول؟ فإنّا سمعناك يا رسول الله تقول: أنَّ مريم بتول وفاطمة بتول فقال: **(البتول التي لم ترَ حمرة قط؛ أي لم تحض فإنَّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء)**(٩).

ومما تميّزت به -سلام الله عليها- أنَّ المهدي -عجَّل الله تعالى فرجه- من ولدها قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: ((**المهدي من ولد فاطمة**))(١٠) .

الهوامش:

١. بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء- بيروت -لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج٤٣/ ص٣٩.

٢. المصدر نفسه/ ج٤٣ / ص١٠٩.

٣. المصدر نفسه/ ج٤٣ ص١٠٧.

٤. المصدر نفسه/ ج ٤٣ / ص٢٩٢.

٥. ا المصدر نفسه/ ج ٤٣ / ص ١٠٤.

٦. المصدر نفسه/ ج ٣٧ / ص٧٠.

٧. المصدر نفسه/ ج ٤٣ / ص٢٣٠.

٨. المصدر نفسه/ ج ٨ / ص ٥١ .

٩. مستدرك سفينة البحار/ الشيخ علي النمازي الشاهرودي/ تحقيق: الشيخ حسن بن علي النمازي/ مؤسسة النشر الاسلامي/ ١٤١٩هـ/ قم المقدسة/ ج١/ ص٢٧٧.

١٠. الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين/ الشيخ محمد طاهر القمي الشيرازي/ المحقق: السيد مهدي الرجائي/ المطبعة: مطبعة الأمير/ الطبعة: الأولى/ ١٤١٨ هـ ق/ قم المقدسة / ج١/ ص٣٦٣.

يا باب فاطم

الشاعر محمد حسن سميسم

محمد حسن سميسم: زعيم أسرة آل سميسم من أصحاب الفضل والأدب والسخاء وله ديوان شعر مخطوط أكثره في أهل البيت . ولد سنة ١٢٧٩هـ.

وكان يتحلّى بالفضل والأدب والسخاء مضافا إلى ديانته وزهده وطيب سريرته وحسن سيرته، وديوانه الشعري يجمع مختلف ألوان الشعر وأكثره في أهل البيت -صلوات الله عليهم-وافاه الأجل في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ.

حقّق الشيخ محمد حسن آل سميسم تقدّماً رائعاً في مجال التّعبير عن مظلومية السّيّدة الزّهراء -عليها السلام-، واختزل في قصائده تاريخاً طويلاً من المصائب والمحن التي حلّت في ماضي الأمّة وحاضرها، وكأنّ قصائده الفاطمية جاءت قراءة ناضجة لمستقبل بعيد يشهد عليه ماض مرير، إذ حظيت قصائده الفاطمية شهرة منبرية واسعة، فأنشدها الخطباء في المحافل، واستطاعت في الوقت نفسه أن تخترق القلوب لتسجل حضورها في الميدان الأدبي الإبداعي.

وإن المتمعّن في القصيدة البائية الأولى سيجد التفاتة تحقيقية رائعة، حيث سجّل في قصيدته لوناً رثائياً جديداً أكّد فيه أن المحسن بن علي-عليه السلام- كان أوّل شهيد بعد رسول الله -صلى الله عليه وآله-، فهو شهيد على آله المظلومين، وشهيد على ظرف سياسي غير رشيد سجّلت انحرافاته واقعة الإسقاط التي راحت تشهد على تاريخ متخاذل وأمّة ناكصة متقاعسة.

يا باب فاطم

مـن مبلّـغ عنّـي الزّمـان عتابـاً ... ومُقـرّع منّـي لـه أبـوابـا

يا ويـح دهـري راح ينزع للأسـى ... مـن بعـد مـا ذقـتُ النعيم شـرابا

دهـرٌ تعامـى عـن هُـداه كأنّـه ... أصحـاب أحمـد أشركـوا مُـذ غابا

نكصـــوا علـــى الأعقاب بعـد مماته ... سيـرون في هـــذا النكـــوص عقابا
يـا بـــاب فاطـــم لا طُرقـــت بخيفةٍ ... ويـدُ الهـدى سـدلت عليـه حجابا
أوَلســـت أنـــت بكـــل آنٍ مهبـــط ... الأمـــلاك فيـــك تقبَّـــل الأعتابـــا
أوْهاً عليك فما استطعت تصدَّهم ... لما أتـوك بنـو الضّـلال غضابـا
نفســـي فداك أمـــا علمـــتَ بفاطـمٍ ... وقفـــت وراك توبّـــخ الأصحابـــا
أوَ مـا رقـقـتَ لضلعهـا لما انحنى ... كســـراً وعنـه تزجـر الخطّابـا
أوَ مـــا درى المســـمار حيـــن أصابهـا ... مـــن قبلهـــا قلـــب النبـــي أصابـــا
عتبـي على الأعتـاب فيها محسـن ... مُلقـىً ومـا انهالـت عليـه ترابـا
حتـى تواريـه لأن لا تسـتحق الـ ... أقـدام منـه أضلعـاً واهابـا
هـــو أوّل الشـّـهداء بعـــد محمّـــدٍ ... ويرى المصاب عـلى الصواب صوابا
لمـا عـــدوا للبيـــت عـــدوةَ آمـــنٍ ... مـن ليث غـابٍ حين داسـوا الغابا
لـــو ينظـرون ذُبـاب صـــارم حيدر ... لرأيتهـــم يتطايـــرون ذُبـابـــا
لكنّهـــم علِمـــوا الوصيـــة أنّهـــا ... صـارت لصارمـــه الصقيـــل قِرابـا
فهناك قـد جعلوا النّجـاد بعُنق مَن ... مـدّوا لـه يـوم « الغديـر » رِقابـا
سـحبوه والـزهـراء تعـدو خلفـه ... والدمـــع أجرتـــه عليـــه ســـحابا
فدعتْهـم خلّـوا ابـن عمـي حيدرٍ ... أو أكشـفـنَّ إلـى الدعـاء نِقابـا
حاربتـم البـاري وآل نبيّـه ... وعصيتُـم الأعـواد والمحرابـا
ونكثتُـم كثمـود، هـذا صالـحٌ ... لِـمَ تسـحبـون الصالـح الأوّابـا
رجعوا إليهـا بالسـياط ليُخمدوا ... نـور النّبـي السـاطع الثقّابـا
فتهافتـوا مثـل الفـراش ونـوره ... قـد صـار دونهـم لهـا جلبابـا

بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وعَجِّلْ فَرَجَهُمْ

يا مُمْتَحَنَةُ امْتَحَنَكِ اللهُ الَّذي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ، فَوَجَدَكِ لِمَا امْتَحَنَكِ صابِرَةً، وَزَعَمنا أَنّا لَكِ أَوْلِياءُ وَمُصَدِّقُونَ وَصابِرُونَ لِكُلِّ ما أَتانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَتى بِهِ وَصِيُّهُ، فَإِنّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنّا صَدَّقْناكِ إلاّ أَلْحَقْتِنا بِتَصْديقِنا لَهُما لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنا بِأَنّا قَدْ طَهُرنا بِوِلايَتِكِ .

اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ نَبِيِّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ حَبيبِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَليلِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ صَفِيِّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَمينِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَفْضَلِ أَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ وَمَلائِكَتِهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ الْعالَمينَ مِنَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا زَوْجَةَ وَلِيِّ اللهِ وَخَيْرِ الْخَلْقِ بَعدَ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ

يا أُمَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الصِّدِّيقَةُ الشَّهيدَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الرَّضِيَّةُ الْمُرضِيَّةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْفاضِلَةُ الزَّكِيَّةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْحَوْراءُ الإِنْسِيَّةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْمُحَدِّثَةُ الْعَلِيمَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْمَظْلُومَةُ الْمَغْصُوبَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْمُضطَهَدَةُ الْمَقْهُورَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ وَعَلى رُوحِكِ وَبَدَنِكِ، أَشْهَدُ أَنَّكِ مَضَيْتِ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكِ، وَأَنَّ مَنْ سَرَّكِ فَقَد سَرَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَنْ جَفاكِ فَقَد جَفا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَنْ آذاكِ فَقَد آذى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَنْ وَصَلَكِ فَقَد وَصَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَنْ قَطَعَكِ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لأَنَّكِ بِضْعَةٌ مِنْهُ وَرُوحُهُ الَّذي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، أُشْهِدُ اللهَ وَرُسُلَهُ وَمَلائِكَتَهُ أَنّي راضٍ عَمَّنْ رَضيتِ عَنْهُ، ساخِطٌ عَلَى مَنْ سَخِطْتِ عَلَيْهِ مُتَبَرِّىءٌ مِمَّنْ تَبَرَّأْتِ مِنْهُ، مُوالٍ لِمَنْ والَيْتِ، مُعادٍ لِمَنْ عادَيْتِ، مُبْغِضٌ لِمَنْ اَبْغَضْتِ، مُحِبٌّ لِمَنْ اَحْبَبْتِ، وَكَفى بِاللهِ شَهيداً وَحَسيباً وَجازِياً وَمُثيباً .

سلامُ اللهِ عليها